Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف- المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

رحلة الحجّ المغربية في العصر الوسيط

مذكرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

صليحة رحماوي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
أ. عبد الحليم سرحان	أستاذ مساعد – أ	رئيسا
أ. محمد حصباية	أستاذ مساعد – أ	مشرفا
أ. لخضر بولطيف	أستاذ مساعد –أ	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1436-1437هـ/2015-2016م

إهـداء:

إلى كل من كان سببا في أن أتعلم.

إلى من تحمل العناء وصبر على البلاء لأجل أن أرتاح وأتعلم، إلى رمز التضحية و العطاء إلى من هو أغلى من روحي إلى * أبي الحنون*

أسأل الله أن يهبك الجنة يا غالي.

إلى من جعل ربي الجنة تحت أقدامها إلى من أتنفس من هوائها من علمتني وربتني وقبل كل شيء حملتني *أمي*.

إلى جدتي، إلى أخي سليم، إلى أخواتي الغاليات سليمة، ريم، زينب، إكرام.

إلى وطني الغالي الجزائر، إلى الجريحة فلسطين.

إلى كل من أعرفه و يعرفني ولم تسعه سطور صفحتي.

إلى كل أساتذتي من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية.

✍ صليحة

شكر وعرفان:

أشكر الله عز و جل على توفيقه لي لإتمام هذا العمل،

وعلى نعمة العلم التي رزقني إياها.

أشكر أستاذي الفاضل المشرف على عملي هذا "محمد حصباية"

حفظه الله ووفقه لما يحب ويرضى.

كما أشكر الأستاذ الموقر "لخضر بولطيف" الذي لم يبخل عليا

بنصائحه و إرشاداته وتزويدي بالكتب

فكان نعم العون دون ملل، لن أوفيك حقك سيدي ودمت ذخرا للإسلام والوطن والعلم.

وأشكر أول معلم وأستاذ في حياتي *والدي الحبيب*

إلى كل أساتذتي من المرحلة الإبتدائية إلى المرحلة الجامعية أقول شكرا.

وشكرا لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل.

صليحة ✍

المقدمـة

1- أهمية الموضوع وإشكالياته:

يرنو المسلم في أصقاع المعمورة ببصره إلى مكة المكرمة وزيارة معالمها راغبا في أداء الركن الخامس من أركان دينه، وتائقا لرؤية منزل الوحي متطلعا في الوقت نفسه إلى اكتشاف ربوعها، ملتمسا ما خصص لأهل مكة ومن قصدها ومن ثوى فيها من الأجر العظيم، فنهض عبر التاريخ الإسلامي كل من اتسقت له الأحوال وأسعفته الظروف من المسلمين إلى هذه البقعة الطاهرة ونخص بالذكر المغاربة في الماضي وبالضبط في العصر الوسيط.

وبذلك وجد المسلم المغربي نفسه وهو المعروف بحبه للترحال والتجوال، أمام رحلة هاجسها دائم الحضور ومطلبها قوي الإلحاح ورغبتها تتفتق في النفوس مستندة إلى الواجب الديني، ومحركها الرئيسي في ذلك هو الإقبال على الله تعالى رغبة ورهبة، متحديا في ذلك الصعاب والأخطار في هذه الرحلة العظيمة والتي حظيت باهتمام الرحالة وشغلت حيزا كبيرا في كتبهم ومؤلفاتهم، فتوجت بذلك الحياة الروحية، ووجهت المغاربة إلى أفق كبير فسح المجال بين المشرق والمغرب وانبجست عنه روابط مختلفة المشارب والتوجهات ووثقت عرى الوحدة وبالتالي رحلة الحج هي التعبير الأمثل عن وحدة المسلمين وهي تجسيد يتحرك على الأرض وحقيقة دينية استثمرها الحجاج في تسجيل انطباعاتهم وذكرياتهم وكل ما شاهدوه في طريقهم إلى الحجّ وهذه مساهمة فعالة في كتابة التاريخ وفهم الطبائع و العادات ومعرفة البلدان وانتقلت عبرها الأفكار والتطلعات وجمع كل هذا بالسفر إلى مكة لأداء الفريضة وطاعة لله.

ونظرا لأهمية رحلة الحجّ التاريخية ولأنّ الحج من أركان الدين الإسلامي وفريضة يتشوق لأدائها أي مسلم، وانطلاقا مما نسمعه اليوم حول توفر الظروف والإمكانيات لأداء هاته الفريضة في عصرنا الحالي، كل هذا استدعى فضولي لمعرفة سير هاته الرحلة إلى الله تعالى وأحالني إلى الزمن الماضي وبالضبط إلى العصور الوسطى وذلك ببلاد المغرب الإسلامي، وأثار في نفسي الرغبة لمعرفة سير رحلة الحجّ والطريق إلى مكة بالنسبة للمغاربة بالنظر إلى الإمكانيات في ذلك الوقت، ومحاولة اكتشاف الجوانب الخفية في هذا الموضوع للإفادة والاستفادة.

وعلى ضوء ما تقدم ارتأيت أن ألج غمار هذا الموضوع من خلال إشكالية تمحورت حول التساؤلات التالية: كيف كان المغاربة يؤدون فريضة الحج في وقت صعبت فيه الرحلة وبعدت فيه المسافة وقلّت فيه الإمكانيات؟

إلى أي مدى وُفِقَ الحجّاج المغاربة في أداء هاته الفريضة وما مكانة رحلة الحج عندهم؟ ماهي وسائلهم لبلوغ الحجاز وكيف كانت طريقهم في بلاد المغرب والمشرق؟ ما الذي كان يعترضهم في الطريق من مخاطر وصعوبات؟

كيف كان وصولهم إلى مكة وأدائهم لمناسك الحج وهل اختار الحاج المغربي المجاورة بمكة المكرمة أو العودة إلى الوطن؟

2- المنهج:

لدراسة الموضوع وبحكم طبيعته التاريخية كان المنهج التاريخي هو المتبع بآلياته المختلفة، وضرورة الخوض في كتب الرحلات تطلّب منا استخدام آلية الرصد والتتبع خاصة لما ورد فيها من إفادات وأخبار حول الموضوع المدروس والذي يقتضي هاته الآلية للحصول على نسيج منسجم للمعلومات، واستدعى هذا بدوره آلية التحليل لتفعيل الموضوع، كما وجدنا أنفسنا في بعض كتب الرحلة ولإثراء الموضوع نستدعي المقارنة

كآلية لنرى نقاط اتفاقها واختلافها واختيار الأنسب للموضوع، ولا غنى لنا في هذا المجال عن آلية الاستنتاج والذي كان مرافقا لنا طيلة الاشتغال على هذا البحث وحتى خاتمته التي كانت عبارة عن استنتاجات لِمَا تقدم ذكره في هذا الموضوع.

3- هيكل الموضوع:

ولإيراد مادة الموضوع بصيغة يسهل فهمها وإعطائها بعدا منهجيا ارتأيت صياغتها بما توفر لي من مصادر ونصوص فكان تقسيمها إلى خطة بوابتها المقدمة والتي تطرقت فيها إلى إحاطة حول فريضة الحج ثم خصصت الحديث حول رحلة الحج المغربية في العصور الوسطى وأهميتها التاريخية، وتحتوي الخطة على أربعة فصول وكل فصل يتفرع إلى عناصر حسب الحاجة، فكان الفصل الأول بعنوان الرحلة الحَجِّية المغربية في العصر الوسيط من ناحية المفهوم والحكم، ويندرج تحته عنصرين، الأول يتضمن مفهوم حول الرحلة الحجية وأهميتها من ناحية التسمية والأهمية في كل الجوانب، والثاني عنوانه حكم الحجّ ومكانته في بلاد المغرب وهو يوضح حكم الحجّ في القرآن والسنة، ومكانة الحج في بلاد المغرب.

أما الفصل الثاني فوسمته بعنوان الإعداد للرحلة وانطلاق الركاب، وتطرقت فيه أولا إلى تحضير الزاد والراحلة، وثانيا إلى انطلاق الركاب البرية والبحرية.

واخترت مسار الرحلة وفعالياتها ليكون عنوانا للفصل الثالث وتضمن عنصرين الأول وعنوانه الطريق إلى مكة، والثاني بعنوان صعاب الطريق وفعاليات الرحلة.

أما بلوغ الرحلة غايتها كان عنوانا للفصل الرابع واحتوى على عنصرين الأول يتضمن الكلام عن الإحرام وأداء المناسك، أما الثاني فيتطرق إلى الحاج المغربي بين خيار المجاورة و العودة.

وختمت موضوعي بخاتمة عبارة عن استنتاجات وحوصلة لما تم التطرق والتوصل إليه من خلال دراسة هذا الموضوع.

4- الدراسة النقدية:

- **المصادر:**

استدعت طبيعة الموضوع التعامل مع عدة مصادر ساعدت على بلورة الأفكار حوله وتسهيل دراسته من خلال قراءتها ومحاولة الاستفادة مما جاء فيها، وكان من بينها كتب الرحلات التي نجد أهمها:

_الرحلة المغربية للعبدري(ت720هـ/1300م) وهي رحلة حجازية صرّح فيها صاحبها بمقصده منها وهو أداء فريضة الحج كما أنّه قصد العلماء والشيوخ للتعلم وأخذ الإجازات وهي رحلة جمعت بين الحدث التاريخي والتعبير الأدبي والوصف الجغرافي للمدن والمناطق، وذِكر عادات العباد وطبائعهم، وما يلاحظه المتعامل مع هاته الرحلة هو الأحكام التي يطلقها صاحبها على ما يلقاه من سوء الأحوال أو قلة العلم أو عدم احتفاء الناس في بعض البلاد بالغريب، أما نطاق استفادتي منها هو تتبع الطريق البري الذي يجتازه الحاج المغربي والمحطات والمدن التي يمر بها في بلاد المغرب وكذا الزاد إضافة إلى طريق العودة، وما أعاقني في هذا الكتاب هو اكتشاف أنه مبتور الوسط وجل المعلومات التي كنت أتوقع أنها تحتويها لم يتم العثور عليها.

-تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار لابن بطوطة(779هـ/1378م) وهي رحلة مكونة من أجزاء وكان اشتغالي على الجزء الأول الذي قدّم فيه صاحبه كثيرا من المعلومات التاريخية والجغرافية عن عدة مناطق ابتداءا من نقطة الانطلاق وحتى الوصول إلى مكة بغرض أداء فريضة الحجّ والذي حاول فيه إجمال الحديث عن كل ما صادفه فتطرق للاستعداد للحجّ والانطلاق وفعاليات الرحلة ووصف الطريق

وبلاد الحجاز ومكة المكرمة وأداء المناسك، حيث استفدت منها في عدة جوانب لتفعيل هذه الدراسة خاصة وأنّه حاج مغربي كان مقصده الحجّ فهو شاهد عيان وعنصر فاعل في رحلة الحجّ المغربية.

-رحلة العياشي الحجّية الصغرى الموسومة بتعداد المنازل الحجازية أو التعريف والإيجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز لأبي سالم العياشي (ت 1090هـ/1679م) وهي عبارة عن رسالة بعث بها مؤلفها إلى أحد أصحابه والذي يروم الحج في ذلك الوقت واشتملت على فوائد رحلة العياشي للحجّ وتحتوي نصائح تَهُمُ المسافر لأداء الفريضة بحكم تجربته ملخصا له المنازل التي يسلكها الحاج من المغرب الإسلامي إلى الحجاز وكيفية الإعداد لهاته الرحلة وكل ما ينبغي له فعله منذ الانطلاق وحتى الوصول إلى مكة وأداء المناسك وغيرها، وقد استفدت منها في معرفة مسالك الحُجّاج المغاربة والزاد الذي يأخذونه معهم والراحلة والصعاب التي تواجههم في الطريق.

- **المراجع:**

كما اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على بعض المراجع وكان من أهمها:

-من حديث الركب المغربي لمحمد المنوني وكتب فيه عن ركب الحاج المغربي في ماضيه وحاضره وتضمّن نشأة الركب المغربي ويتطرق إلى الركب الصالحي وكذا تنوع الركاب من برية وبحرية وختم بقصائد حول الحجّ، وكان نطاق الاستفادة منه في الموضوع حول نشأة ركب الحاج المغربي إضافة إلى أنه ساعدني في ضبط ركاب الحجّ وكذلك في معرفة زاد الحجّاج الذي يذكره ضمن قصيدة في الصفحات الأخيرة من كتابه كما أعانني على بلورة عدة أفكار ساعدت في إنجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

الرحلة الحجية المغربية (مفهوما وحكما)

أولا: الرحلة الحجية وأهميتها

1)مفهومها و تسميتها

2)أهمية الرحلة الحجية

ثانيا: حكم الحج ومكانته في بلاد المغرب

1) حكم الحج في القرآن والسنة

2) مكانة الحج في بلاد المغرب

تنوّعت الرحلات المغربية بتنوّع أهدافها ومقاصدها، وتعددت بتعدد أسبابها وحوافزها، وأصبحت تُعَد من مظاهر الحضارة الإسلامية فقد فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية، وعرفت الأماكن الجغرافية وهذا ما أدى إلى الربط بين المشرق والمغرب ونخص بالذكر الرحلة بقصد الحجّ.

أولا: مفهوم الرحلة الحجّية وأهميتها:

1)-مفهومها وتسميتها:

مفهومها لغة واصطلاحا:

الرحلة لغة: رَحَلَ : الرَّحْلُ : مركب للبعير، وجمعه أَرْحُلٌ ورِحَالٌ، والترحل والارتحال الانتقال وهو الرِّحْلَةُ والرُّحْلَةُ[1]، ورَحَلَ فلان، وارْتَحَلَ وترَّحَلَ والاسم الرحيل[2]. والرَّحالَة الكثير الرِحْلَةِ، والرِحلة: الارتحال، وجمعها: رِحَلْ، وهي كتاب يَصِف فيه الرحالة ما رأى[3].

الحج لغة: يعني القصد، وتم استعماله وعرف في القصد إلى مكة للنسك والحج إلى البيت خاصة، تقول، حَجَّ، يَحُجُ، حجًا، والحجُّ: قصد التوجه إلى البيت بالأعمال المشروعة فرضا وسنة[4].

ويقال حُجٌ، والحِجُ بالكسر، والحِجَةُ المرة الواحدة، والحِجَّةُ: السنة، والجمع: الحِجَجُ، و ذو الحِجَّة شهر الحجّ، والحجيج والحُجَّاجُ وهو جمع الحَاجِّ[5].

---

[1]-محمد بن مكرم بن علي ابن منظور: لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان، 1418ه/1999م، ج5، ص، ص 168، 172.

[2]-اسماعيل بن حماد الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1990م، ج4، ص 1707.

[3]-مجموعة باحثين: المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، ط4، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 1425ه، / 2004م، ص، ص 334، 335.

[4]-ابن منظور: المصدر السابق، ج3، ص 52.

[5]-الجوهري: المصدر السابق، ج1، ص، ص 303، 304.

الرحلة اصطلاحا: هي نوع من حركة ومخالطة أو نوع مخالطة مع زيادة تعب ومشقة، والإنسان يسافر في غرض يكون هو المحرك له[1].
و الرحلة جزء من حركة الحياة على الأرض قد لا تتجاوز مسافة قصيرة، وقد تمتد وتطول حتى تغطي أطول المسافات بين المكان والمكان الآخر[2].
الحجّ اصطلاحا: هي قصد التوجه إلى البيت الحرام بمكة المكرمة للعبادة وأداء المناسك بالأعمال المشروعة فرضا وسنة في وقت معلوم[3].
إذن الرحلة الحجّية: هي الانتقال والارتحال إلى بيت الله الحرام بغرض أداء فريضة الحجّ في أيام معينة وهي فرصة سنوية لكل مسلم ليقوم برحلة إلى البقاع المقدسة يهجر من أجلها بلاده وأهله مقبلا على ربه متواضعا.

ب)-تسميتها: درج المغاربة على تسمية رحلات الحجّ **بالرحلات الحجازية** جريا على ما ذهب إليه المغاربة قديما حيث كانوا ينصون في بداية رحلاتهم على أن نواياهم منها "الوجهة الحجازية" بغرض حجّ بيت الله الحرام وزيارة المدينة المنورة، والسلام على الرسول ﷺ، بل إنهم أحيانا كانوا يصرحون بتسمية "الرحلة الحجازية"، وقد خرج المغاربة عن هذه التسمية حيث أطلق عليها اسم الرحلة الحَجِّيَةُ[4].

---

[1]-ناصر عبد الرزاق الموافي: الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط1، دار النشر للجامعات المصرية، مطابع الوفاء، المنصورة، 1415هـ / 1995م، ص 24.

[2]-صلاح الدين علي الشامي: الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1999م، ص 07.

[3]-عبد الباري محمد الطاهر: "الحج في الشرائع الإلهية وأثره في ريادة مكة المكرمة تاريخيا"، بحث مقدم إلى مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 1426هـ، ص، ص20، 22.

[4]-بنعيسى بويوزان: "فضل الحج على العلم في الغرب الاسلامي من خلال رحلات الحج من القرن 5هـ إلى القرن 9هـ"، بحث مقدم إلى ندوة مكة عاصمة الثقافة الاسلامية لعام 1426هـ، ص، ص 235، 236.

تحتل الرحلة الحجازية إلى البقاع المقدسة المرتبة الأولى بين الرِحل، لأنّ هذه البقاع تتمتع بمكانة عالية عند المسلمين في كل مكان، فالحج من أهم أسباب الرحلة نظرا لما كان يتمتع به المجتمع المغربي من تمسك بالقيم فكان من أقصى أمانيه أن تتاح له فرصة الحج و زيارة قبر الرسولﷺ[1].

2)-أهمية الرحلة الحجّية:

أ)أداء فريضة الحجّ: وذلك استجابة لقوله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاس بِالْحَجِّ يَاتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ الحج، الآية27.

والحجّ من أعظم البواعث على سفر آلاف المغاربة إلى الحجاز للقيام بهذه الفريضة وزيارة الحرمين الشريفين وزيارة الأماكن المقدسة كالمدينة المنورة والمسجد الأقصى[2].

ونجد معظم الرحالة في رحلاتهم يذكرون أن نيتهم عند الذهاب إلى المشرق هي أداء فريضة الحجّ، حيث يقول ابن بطوطة أنه خرج من طنجة معتمدا حَجّ بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول ﷺ[3].

ب)طلب العلم وتراجم للشخصيات والأعلام: حيث أنّ الرحلة إلى المشرق لأداء الحجّ طويلة فكان المغاربة يغتنمون الفرصة للالتقاء بالعلماء والأخذ عنهم وحضور مجالسهم، ويأخذون الإجازات، ولا تكاد رحلة مغربية تخلو من ذكر صاحبها أنه التقى العالم الفُلاني، وأنّه حضر مجلس الفقيه الفلاني، مع ترجمة للعلماء والتعريف بهم، والملاحظ في رحلة القلصادي أنّه وضع مؤلفه للتعريف بشيوخه[4].

---

[1]-علي إبراهيم كردي: أدب الرحل في المغرب والأندلس، ط1، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2013م، ص 12.

[2]-محمد افرساخ ونادية صلاح محمد صديق: رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، دبي، د.ت، ص 12.

[3]-شمس الدين أبي عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة (تحفة النُظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه: عبد الهادي التازي، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ج1، 1417هـ / 1997م، ص 153.

[4]-أبو الحسن علي القلصادي الأندلسي: رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، قرطاج، تونس، 1978م، ص 81.

والرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد الكمال في التعلم فالبشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم مرةً عِلما وتعليمًا وإلقاءًا و مرة أخرى محاكاة وتلقينا بالمباشرة وهذه أشد استحكاما وأقوى رسوخا[1].

ج)الإسهام في التعرف على جغرافية المناطق والمدن: وذلك لحاجة المسلمين إلى معرفة الطرق إلى مكة وذلك للقيام بفريضة الحج وبالتالي ارتبطت منذ البداية بعلم تقويم البلدان أو علم الجغرافيا، ذلك أن الرحالة عنوا عناية خاصة بوصف المدن والبلدان وذكر طرقها وشعابها وجوّها ونباتاتها ومحصولاتها[2]. و تستغرق رحلة الحج شهورا، ومن بين الحجيج ممن تتوق نفسه لتسجيل ما يراه في طريقه وما تقع عليه عيناه من معالم وصفية للمدن التي زارها[3]،« ومن ذا الذي يستغني من أُولِي البصائر عن معرفة أسماء الأماكن وتصحيحها، وضبط أصقاعها وتنقيحها والناس في الافتقار إلى عِلْمها سواسية، وسِرُ دورانها على الألسن في المحافل علانية، لأنّ من هذه الأماكن ماهي مواقيت للحجّاج والزائرين ومعالم للصحابة والتابعين»[4].

د)التجارة والمساهمة في الاقتصاد: مهر العرب في التجارة واتسع نطاق تجارتهم بعد الاسلام لاتساع دولتهم ولم يكتفوا بالرحلة برًّا، بل ركبوا البحر أيضا، وكانت الناحية الاقتصادية ذات أهمية، خاصة التنظيمات الإدارية التي تتطلب الرحلة لوصف البلدان المفتوحة وتقدير الأموال المفروضة على أهلها من جزية أو خراج[5].

---

[1]–عبد الرحمان بن محمد ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1421هـ / 2001م، ص 744.

[2]–أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، جدة، د.ت، ص 35.

[3]–جمال الدين فالح الكيلاني: الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي (دراسة تاريخية في مصادر التاريخ الاسلامي الوسيط)، دار الزنبقة للطباعة والنشر، القاهرة، 2014م. ص، ص 47. 48.

[4]–شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1397هـ / 1977م،ج1، ص 08.

[5]–عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1417هـ / 1996م، ص، ص 36، 41.

ونجد في بلاد المغرب الإسلامي تجارة مع المشرق حيث كانت السفن تنطلق من سبتة وتصل إلى الإسكندرية وتتجاوزها إلى جهات أخرى، فكانت مرسى السفن الحاملة للحجّاج وكثير من هؤلاء كانوا في نفس الوقت تجارا يحاولون الجمع بين عرض الدنيا وثواب الآخرة[1].

تعتبر مصر منفذا للقوافل المتجهة إلى المشرق الإسلامي خاصة قوافل الحجّاج والرحالة والعلماء والتجار والتي سارت في الطريق التجارية التي امتدت بين مصر والواحات الغربية وبلاد المغرب[2].

ثانيا: حكم الحجّ ومكانته في بلاد المغرب:

1)-حكم الحجّ في القرآن والسُنَة :

أ)في القرآن:

قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حَجُّ اَلْبَيْتِ مَنِ اِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آ ل عمران- الآية 97 .

فالحجّ إذن فرض في كتاب الله بإجماع، وقال مالك، رحمه الله: الحجّ كله كتاب الله، والحجّ من دعائم الإسلام التي بني عليها وشروط وجوبه خمسة: البلوغ والعقل والحرية والإسلام، واستطاعة السبيل[3].

---

[1]-محمد زنيبير: المغرب في العصر الوسيط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)، تنسيق: محمد المغراوي، ط1، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1420هـ / 1999م، ص 371.

[2]-محمد عيسى الحريري: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160هـ / 296هـ)، ط3، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ / 1987م، ص 193.

[3]-أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي: المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2001م، ج1، ص 477.

وقال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ اَلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَال فِي الْحَجِّ﴾.البقرة–الآية197.

الأشهر هي شوال ، و ذو القعدة وعشر من ذي الحجة[1].

وقال تعالى :﴿وَأَتِمُّوا اَلْحَجَّ وَاَلْعُمْرَةَ لِلهِ ﴾.البقرة–الآية196.

و إتمامهما أن تقضي مناسكهما كاملة وفروض الحج هي: النية و الإحرام، والطواف، والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة[2].

ب)في السنة: جاء في الحديث الصحيح، قال رسول الله ﷺ: {بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَه وَأَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ اَللَه وَإِقَامِ الْصَلَاةِ وَإِيتَاءِ الْزَكَاةِ، وَصَيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ اَلْبَيْتِ }[3].

وثبت عنه ﷺ في أحاديث كثيرة، ترغيب أمته في الحج وحثهم على هذه الطاعة العظيمة، وبين لهم ما يغنمونه من الأجر والثواب، وقد حَجَّ صلوات الله وسلامه عليه بالناس في السنة العاشرة من الهجرة النبوية حَجَته التي رَسَم فيها لأمته عمليا كيفية أداء هذه الفريضة[4].

---

[1]–أبو عبد الله محمد ابن عبد الله بن أبي زمنين: تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، ط1. الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة،1423 هـ/2002م، مجلد 1، ص208.

[2]–ابن عطية: المصدر السابق، ص266.

[3]–أبو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخاري: الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، صحيح البخاري، باب الايمان، رقم 8.

[4]–عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر: الجامع للبحوث والرسائل، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض، 1426هـ/2005م، ص239.

وقال رسول اللّٰه ﷺ: { أَدِيمُوا اَلْحَجَّ وَاَلْعُمْرَةَ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ اَلْفَقْرَ وَاَلذُّنُوبَ كَمَا يَنْفِي اَلْكِيرُ خُبْثَ اَلْحَدِيدِ}[1].

وروى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال، قال رسول الله ﷺ:{ العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كفَارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَةُ }[2].

2)-مكانة الحجّ في بلاد المغرب:

كانت نفوس أهل بلاد المغرب تتوق إلى الذهاب إلى المشرق وذلك بغرض الحجّ، فيزدادون بذلك ضرفا وأدبا وفروسية وعملا في جميع وجوه الفضل وسبل النبل[3]. وتسير رحلات المغاربة إلى الحج في مجراها العادي منذ استقرار الإسلام بالمغرب الاسلامي، فهناك من يربط حجّهم بولايتهم للإمام إدريس الأول وبيعته لمّا وصل إلى المغرب، أما ابن خلدون فيجعل من حج المغاربة المبكر وذلك للأخذ عند مذهب الإمام مالك فكانت غالبية رحلتهم إلى الحجاز[4].

وبالتالي كان رحلة الحجّ تَسِيرُ سيرا عاديا، غير أنّه في عام 515 هـ استفتى أحدهم ابن رشد في فريضة الحجّ[5]،وكتب له يسأله هل الحجّ أفضل لأهل الأندلس أم الجهاد؟ فأجابه: بأنّ فرض الحجّ ساقط عن أهل الأندلس في هذا الوقت لعدم الاستطاعة التي هي شرط في وجوب الحج ولأنها القدرة على وصول مع الأمن على النفس والمال لَكِنَهُ

---

[1]-محمد ناصر الدين الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1415هـ/1995م، ج3، ص181.

[2]-أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري: صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

[3]-أبو القاسم بن حوقل النصيبي :صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1992م، ص95.

[4]-محمد المنوني: "مدرسة أبي محمد صالح تأسيس ركب الحاج المغربي"، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد الثالث، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،1376هـ/1957م ، ص108.

[5]-نفسه: ص، ص ، 108،109.

معدوم في هذا الزمان وإذا سقط فرض الحجّ لهذه العِلَة صار مكروها للضرر الذي فيه، وأفتى بأنّ الجهاد أفضل من الحجّ[1].

وسأل عن أهل المغرب هل هم مثل أهل الأندلس في ذلك؟ فأجاب بأنّ سبيلهم مثل سبيل أهل الأندلس، إن كانوا لا يصلون إلى مكة إلا بخوف على أنفسهم وأموالهم وإن كانوا لا يخافون فالجهاد أفضل من تعجيل الحجّ[2].

وسُئِلَ اللخمي عمّن أراد الحج وطريق البر متعذر فأراد ركوب البحر وتخوف من ركوبه لِغَلَبِ الضرر عليه فأجاب أنّ الطريق اليوم من الاسكندرية إلى مكة لا يلزم معها فرض الحجّ ولا يأثم من تأخر في هذه الأحوال[3].

-دور أبي محمد صالح في رحلة الحجّ المغربية:

أسس الشيخ أبو محمد صالح [4] رباط في نهاية القرن السادس للهجرة حيث كان له نصيب من الثقافة واشتهر ذكره وذاع صيته لمجاهداته ومحافظته على الأوراد وقد تكونت طائفة تنسب إليه تدعى الماجريين وكان لها أتباع في المغرب والمشرق[5].

اشتهر هذا الشيخ بعادة مألوفة من لزوم الحجّ لجملة المريدين وحث عليه وأكّد على

---

[1]- أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد بن القرطبي المالكي: فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق: المختار بن الطاهر التليلي، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان،1407ه/1987م، ج2، ص. ص 1022، 1023.

[2]- المصدر نفسه: ص، ص 1023، 1025 ؛ وأبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، خرّجه جماعة من الفقهاء، إشراف: محمد حجّي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، الرباط، 1401ه/1981م، ج1، ص432.

[3]- أبو الحسن اللخمي القيرواني: فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني، جمع وتحقيق وتقديم: حميد بن محمد لحمر، دار المعرفة، الدار البيضاء، المغرب، د.ت، ص، ص 62،63.

[4]-هو إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح من عشيرة بني حي من أفخاذ بني نصر من قبيل بني ماجر، ويقال جده قريشي من بني أمية بن عبد شمس من ذرية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز، وهو من آسفي ولد عام 550ه ؛ أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح بن ينصارن الماجري المغربي: المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، تخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2007م، ص 107.

[5]-محمد مفتاح: الخطاب الصوفي في الغرب الاسلامي(مقاربات وظيفية)، رؤيا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2013م، ص، ص184،185،186.

زيارة قبر الرسول ﷺ، وانبرى يدعو إلى الحجّ ويشجع على الإقبال عليه، فأجمع فضلاء المغرب أنّ الله فتح طريق الحجّ على يديه بعدما أفتى فقهاء عصره بإبطال الحجّ على أهل المغرب[1].

من أهم مبادئ طريقته: الحجّ ونسبت إليه طائفة الحجاج، ولم يراعِ شرط الاستطاعة، بل كان يشترط على كل تائب لأنّها لا تتم إلا بالقيام بإتمام شروط الإسلام وأركانه، وكان لكل قبيلة مقدمها ينتدبه ليكون رئيسها وقت الذهاب إلى الحج[2].

وكان جملة من تلاميذه مقيمين ببلاد مصر والشام، وعندما يأتي أحد من المغاربة للإقامة بهما يساعدونه قبل أن يَحُجَّ، وسار مَنْ بعده على هذا الأساس، حتى شُرِّعَ هذا الطريق ببلاد المغرب[3].

وقد نظّم مؤسس الدعوة الصالحية الحجّ، فوزّع مريديه على عدة جهات، وأوصى الحجاج بالتزام السفر على طريق البر، وحَظَرَ عليهم ركوب البحر تفاديا لأخطار القرصنة، ونظّم مراكز لنزول المسافرين انطلاقا من رباط آسفي وانتهاءا عند طريق الحرمين الشريفين، وجهّز المراكز بالقَيِّمِين عليها[4].

وكان لأبي محمد صالح زاوية بالإسكندرية ينزلها المغاربة ولهم فيها أوقاف، وكذلك رباط دكالة بالمدينة المنورة وفيها مُشْرِفِين على شؤون الحجّاج، ونجد رباط آسفي الذي يتميز ببنائه والمُجَهز بالحُجُرَاتِ لسكنى المريدين ونزول الضيوف.

من هنا نجد أنّ لأبي محمد صالح أهمية كبيرة، حيث حققت دعوته للحجّ والزيارة هدفها واستمرت معطياتها خلال حياته وبعدها[5].

---

[1]–الماجري: المصدر السابق، ص 283.

[2]– محمد مفتاح : المرجع السابق، ص 187.

[3]– الماجري: المصدر السابق، ص 285.

[4]– محمد المنوني: المرجع السابق، ص 109.

[5]– نفسه: ص، ص 111،112.

الفصل الثاني:

الإعداد للرحلة و انطلاق الركاب

أولا: الزاد والراحلة

1)تحضير الزاد

2)إعداد الراحلة

ثانيا: انطلاق الركاب

1) الركب البري

2) الركب البحري

شدّ المغاربة الرِحَالَ إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحجّ منذ دخولهم الإسلام وكانوا يقطعون فيها طُرقا وبراري شاسعة في مدّة طويلة وهذا يستوجب عليهم التجهيز لهاته الرحلة فكان الزاد والراحلة من أهم ما يشغل الحاج قبل انطلاقه للرحلة وأثناء سيره في الطريق كما كان يحرص على الانضمام إلى ركب يصحبه سواء كان بري أو بحري.

أولا: إعداد الزاد والراحلة:

1)-تحضير الزاد:

أقام ابن بطوطة[1] في تلمسان مدة ثلاثة أيام لقضاء حوائجه وذلك للتزود والاستعداد للخروج إلى الحج[2].

كان الحجّاج المغاربة يأخذون معهم ما يحتاجون من مؤن وملابس ويفضلون طعاما خفيفا[3] مثل الفدوش[4]، المعروف عند أهل تلمسان، ويشتهر باسم الدوداذ عند أهل إفريقية، لكونه خفيفا للحمل من جهة ولمكوثه فترة طويلة من الزمن، يحمل في أكياس تعرف بالغرائر[5].

---

[1]-هو أبو عبد الله محمد ابن بطوطة ابن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي، ولد في مدينة طنجة عام 703هـ / 1304 م. وهو من بيت فقهاء. حفظ القرآن ودرس على يد شيوخ، خرج للحج وعمره 22 سنة وهو صاحب الرحلة المشهورة "رحلة ابن بطوطة" توفي عام 1378م ؛ حسين مؤنس: ابن بطوطة ورحلاته (تحقيق ودراسة وتحليل)، دار المعارف، القاهرة، 2003م، ص، ص 16، 17، 18، 242.

[2]-ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 158.

[3]-عبد العزيز فيلالي: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية. اجتماعية، ثقافية)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007، ج1، ص 272.

[4]-الفدوش: يعمل من العجين وهو ثلاثة انواع: المستطيل الشكل على هيئة القمح. منه المستدير على قدر حبة الكزبرة ويسمى ببجاية بحميص. ومنه ما يعمل رقاقا في رقة الكاغد، و يطبخ بالقرع والابزار والدسم وهو من القطايف؛ مؤلف مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد المجلدان التاسع والعاشر، مدريد، 1961م / 1962م، ص 184.

[5]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 272.

وكان الناس يشترون ما يحتاجونه من الزاد في سجلماسة[1]، وكذلك يتزودون في الطريق حتى إلى بلاد واركلا[2] ويأخذون معهم عدتهم وآلة حربهم ويشترون الغنم من عند الأعراب بغرض أكل اللحم والإبل لركوبها، وكذلك شراء السمن في الطريق[3].

وأهم ما يوصى الحاج للتزود به هو الجلد الأحمر والقرنفل والكحل والسواك والزعفران، والمشط و الإبر وكذلك الكاغد والجناوي وهي السكين وكل هذه الأشياء تستبدل في الطريق بالعلف للدواب وكذلك التبن والحطب[4].

يتم بيع الجلد الأحمر وشراء جلود البقر والسمن والإبل، وتباع الدواب في جربة، ويشترى القمح من طرابلس ويرسل إلى الطواحين حيث يصنع منه نوع من الطعام، ويسعى الحاج إلى شراء القِرب الجيدة للماء وأخذ الخل والحوامض والسمن لأنه نافع خاصة في الحر[5]،كما يأخذ الحاج المغربي معه اللباس لكل الفصول واتخاذ الفراش والوساد واستصحاب الشمع للإضاءة وكذلك حبال وعدة أنواع من الأواني التي يحتاجها[6].

---

[1]–سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان بينها وبين فارس عشرة، أيام تلقاء الجنوب في وسط رمال يمر بها نهر عليه بساتين ونخيل فيها أعناب شديدة الحلاوة وكذلك ستة عشر صنفا من التمر ماين عجوة ودقل؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3، ص 192.

[2]–واركلا: أو وركلة: مدينة بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الآجر، ونحوها نخل كثير، وفي ضواحيها عدة قصور وقرى، وأهلها كرماء يستقبلون الغرباء استقبالا حسنا؛ حسن بن محمد الوزان الفاسي(ليون الافريقي): وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ج2، ص 136.

[3]–أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية (1661م–1663م)،حققها وقدم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، 2006م، ج1، ص ،ص 72 ، 81 ، 112 ، 113، 114.

[4]–أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى(الموسومة بتعداد المنازل الحجازية أو التعريف والايجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز(1068هـ/1658م)، تحقيق ودراسة: عبد الله حمادي الادريسي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2013م ، ص، ص 41، 47 ، 48.

[5]–المصدر نفسه: ص، ص 66، 68 ، 72 ، 74 ،75 ، 76.

[6]–محمد المنوني: من حديث الركب المغربي، مطبعة المخزن، تطوان، المغرب، 1953م، ص، ص 89، 90.

يضاف إلى ذلك كاغد ودواة وأقلام، ومشط ومرآة وخيوط وإبرات وكلها تحفظ في غلاف، ولقاط شوط لالتقاط الشوك الذي قد يصيب الحاج أثناء سيره في الطريق، وتوضع النقود في حزام يحكم ربطه كي لا تضيع[1].

ولا يخفى ما للماء من أهمية للإنسان ولهذا كان ديدن الحجاج قبل الانطلاق وأثناء الطريق عبر أغلب المدن ومن بينها بلد آنسا في بلاد السوس وبها ماء عذب، وكذلك في ميلة ومليانة وفي كل منهما عين غزيرة ، ويصادف الحجّاج قلة الماء في مدينة تونس، وقد يجدون الماء لكنه قد يضر بصحة الحاج وهذا في منطقة بين مصراتة وقصور سرت، ويوجد ببرقة ماء مشهور يسمى أبا شمال ينزل عنده الحجاج[2].

وعند ركوب النيل من الاسكندرية إلى مصر لا يحتاج الحاج لأخذ الزاد فمهما أراد ذلك نزل للشراء فالأسواق متصلة ببعضها في هذا الطريق والزاد متوفر[3].

وقد ينهك العطش الحجاج في بعض المدن لتسمم المياه ، وفي مصر تزين الأسواق بأنواع الأكل والزاد إلى مكة المكرمة، ونلاحظ أنّ الركب يتوقف بعقبة إيلة للراحة والتزود، ثم مرحلة الأزلام وماؤها مر مسموم، ويدخل الحاج إلى الحوراء[4] فيتزود بالماء بالماء البارد الحلو، ويشتري التمر ،الذي يعد من المواد الأكثر صمودا في الطريق الطويل، والتزود بكمية منه حسب الحاجة والاستطاعة[5].

---

[1]–المرجع نفسه: ص، ص 90، 91 .

[2]-محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، منشورات بونة للبحوث والدراسات، بونة، الجزائر، 1428هـ / 2007م، ص، ص23،58،71،131،136.

[3]-ابن بطوطة: المصدر السابق، ص201.

[4]-الحوراء: كورة من كور مصر القبلية في آخر حدودها من جهة الحجاز، وهي على البحر في شرقي القلزم؛ ياقوت ياقوت الحموي: المصدر السابق، ص316.

[5]-عبد الله بن الصباح الأندلسي : نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار(رحلة حجازية)، تقديم وتحقيق: جمعة شيخة، مجلة دراسات أندلسية العدد 45–46، تونس، 1433هـ/2011م، ص108.

2)-إعداد الراحلة:

يُجَهِز الحجّاج الراحلة وهي ما يساعدهم على نقل الزاد والمتاع وكذا التنقل من منطقة إلى أخرى حيث كان لابد للحاج من دابة يركبها تكون ملكا له. وقد يضطر الحاج لسبب من الأسباب إلى بيع دابته ومتاعه الثقيل، ويستعير دابة ليكون خفيفا في السير[1].

تكون الراحلة ملك للحاج، كما قد يكتريها في الطريق، وهذا ما يذكره ابن الصباح في رحلته حيث يقول: « كنت أركب ناقة صفراء اكتريتها بأربعة دنانير »[2].

ونظرا لانشغال الحاج بأمر الراحلة فقد يشتري في الطريق الجِمال[3] أو يستبدل راحلته بأخرى مع زيادة النقود، أو تستكرى الراحلة في الطريق كذلك[4].

وأمر الرواحل مهم حيث يستغرق الحاج مدة في السعي لتوفيرها مثل الخيول حيث يستطيع الحاج أخذ أكثر من خيل لركوبها أو إهدائها لغيره ، ويستبدل البعير الضعيفة بالقوية في الطريق[5].

وللحصان أهمية في عبور المسافات الطويلة مثل الجَمَل ويمتاز بالسرعة عن هذا الأخير، لكنّه لا يستطيع تحمل مشاق الصحراء، وقد استعمل على طريق بلاد السودان حيث حجّ أحد الشيوخ على فرس عتيق وسافر عليه[6].

ويُعَدُ أفضل مركوب في طريق الحجّ البغلة القوية السيارة والتي تريح البدن وتساعد في الركوب والنزول[7].

---

[1]-ابن بطوطة : المصدر السابق، ص 164.

[2]-ابن الصباح: المصدر السابق، ص 105.

[3]-عبد الباسط الظاهري: رحلة عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والاندلس (866-871هـ)1462-1467م) ، تحقيق: عبد السلام تدمري، الجامعة اللبنانية، طرابلس، د.ت، ج1، ص69.

[4]-العبدري: ص، ص 134، 137.

[5]-أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص، ص 65، 74، 81.

[6]-جودت عبد الكريم يوسف: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، د.ت، ص 214.

[7]-أبو عبد الله محمد بن أحمد الحضيكي السوسي: الرحلة الحجازية، ضبط وتعليق: عبد العالي لمدبر، ط1، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية لعلماء الرباط، المغرب، 1432هـ/ 2011م، ص 82.

ثانيا: انطلاق الرِكاب:

1)-الركب البري:

يعود تأسيس الركب المغربي إلى العصر الأموي مع استكمال الفتح ودخول المغاربة في دين الله أفواجا، لكن المصادر تتحدث عن الركب المغربي في العهد الموحدي حيث يصعد تاريخه إلى أواسط هذا العهد ويعود الفضل في تأسيسه للإمام الشهير أبي محمد صالح الماجري المتوفي عام 631هـ [1].

وقد اقتصرت طريقته الصوفية على ترحيل الحجيج من المغرب إلى الحجاز وتوفير متطلبات السفر على طول المراحل وخلال الصحراء وكان الحجاج يتواكبون في ركب يسمى **الركب الصالحي** ومن أهدافه توثيق الصلة بين الشعوب الإسلامية، وكانت القوافل تنحدر من مدن وعواصم المغرب المختلفة لتتجمع في سجلماسة أو مراكش أو فاس وتتخذ طريقها المسمى **طريق الفقهاء** أي فقهاء المذهب المالكي[2] ومن الركاب البرية نجد:

-**الركب الفاسي:** ويرجع عهد تأسيسه إلى أوائل الدولة المرينية وأول ركب هيّأه السلطان يوسف بن يعقوب المريني[3] عام 703هـ، وأرسله إلى الأراضي المقدسة، وقد حل محل الركب الصالحي، وهو ركب المغرب الرسمي وكانت كلا من الدولة والمجتمع يهتمان بهذا الركب وهذا ما حافظ على مقامه[4].

---

[1]-محمد المنوني: الركب المغربي، ص 07.

[2]-عبد العزيز بنعبد الله: الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، ط1، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المغرب، 2001م، ص 61.

[3]-ويلقب بالناصر لدين الله، كان جريئا وشجاعا بويع عام 685هـ/1286م، وهو أحد سلاطين بني مرين ؛محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م-869هـ/1465م)، ط2، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، 1408هـ/1987م، ص 81، ومرين عرب من ظواهر فاس فرسان شجعان وهي أسرة ينتمي إليها يوسف بن يعقوب بن عبد الحق، كانت مدة ملكه 21 سنة، توفي عام 706هـ؛ محمد بن حسن بن عقيل موسى: المختار المصون من أعلام القرون (مختارات تسعة عشر كتابا من القرن الثامن حتى القرن العاشر)، ط1، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، جدة،1415هـ/1995م،ج2، ص، ص 257، 258.

[4]-محمد المنوني: الركب المغربي، ص، ص9، 10.

وكانت هيئة الركب تتكون من شيخ الركب وأمير الركب وقاضي وقائد ومعه حامية لحراسته تتألف من 500 فارس وكانت ترافقه الأمراء والأعلام والأكابر مثل ركب عام 708هـ فيه كثير من أعلام وصلحاء المغرب، وكان يخرج في 27 أو 28 جمادى الثانية. و كانت له راية هي من شاراته وكذلك طبل نحاس يضرب وقت نزول الركب وعند مغادرته[1].

-**الركب التونسي:** يخرج من تونس حيث يذكر التجاني[2] في رحلته أن خروجه من تونس كان صحبة الركب في آخر جمادى الأولى عام 706هـ، متوجها لأداء فريضة الحج، حيث أقام ببعض البلاد حتى يصل الركب بهدية ملك المغرب إلى ملك المشرق[3].

-**الركب التلمساني:** يخرج من تلمسان حيث تمّ تعيين ركب للحجاز بغرض الحجّ في مكان بجانب ضفة وادي شرق تلمسان، وصلّى هذا الركب صلاة الجمعة في الجامع وذكر الإمام في الخطبة تسهيل طريق الحجّ والزيارة، وانطلق هذا الركب في ليلة المولد النبوي[4].

وخرجت قافلة من تلمسان في أول فصل الربيع عام 734هـ / 1334م، تتكون من ثلاثمائة خيمة وفرقة عسكرية تتشكل من 280 فارس ورماة ويزيد عدد الحجاج عن الألف[5].

---

[1]-محمد المنوني: الركب المغربي، ص، ص 12، 14، 15.

[2]-هو أبو محمد عبد الله بن محمد أحمد التجاني، ولد بتونس أخذ عن أبيه مبادئ القراءة والكتابة وأخذ عن بعض الشيوخ في تونس علوم القرآن والحديث والأدب، ونبغ في عدة علوم فاختصه الأمير أبو يحيى زكريا بن اللحياني، وعينه كاتبا خاصا له، خلف التجاني عدة مؤلفات في اللغة والأدب، منها رحلته المعروفة برحلة التجاني؛ علي ابراهيم كردي: المرجع السابق، ص، ص 40، 41.

[3]-أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني: رحلة التجاني (تونس- طرابلس: 706هـ-708هـ)، قدّم لها: حسن حسنى عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1981م، ص4.

[4]-محمد ابن مرزوق التلمساني: المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم : محمود بوعياد، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1401هـ/1981م، ص، ص 475، 476.

[5]-عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص 272.

-**الركب السجلماسي:** كان يخرج من سجلماسة إلى تافيلالت وهو ركب قديم وقوي ويضم أهل المروءة والشجاعة.

-**الركب المراكشي:** كان يخرج من مراكش وهو ركب الدولة الرسمي أيام الدولة السعدية وتأسس أيامها وانقطع بانقطاعها، وكان يحمل هدايا الملوك السعديين إلى ملوك الحرمين في المشرق[1].

وفي القاهرة سنة 889هـ/1484م قدم ركب المغاربة صحبة الركب من تونس وكان به نحو من ألف وخمسمائة إنسان من المغاربة يقصدون الحج[2].

وكانت مناسبة ذهاب الركب إلى الحجاز عن طريق مصر تتيح اشتراك المغاربة في المحمل المصري بالقاهرة الذي يحمل جانب من كسوة الكعبة المشرفة ومرافقته إلى مكة المكرمة[3].

ويخرج الركب من مصر بالمحمل السلطاني بالماء والزاد والأشربة والأدوية والعقاقير والأطباء والمجبرين والأدلاء والأئمة والمؤذنين والأمراء والجند والقاضي والشهود والدواوين والأمناء ومغسل الموتى، وإذا نزلوا مكان تدق الكوسات وذلك إعلانا بالنزول أو بالرحيل[4].

وكانت الركائب تستوي في "بركة اليهود" ويخرج من مصر خمسة ركائب محمل السلطان، والركب المصري وركب الإسكندرية وركب الصعيد وركب التكرور للسودان ويقعدون بالبركة أربعة أيام ويرحل الركب المصري في اليوم الأول في 25 شوال، وفي

---

[1]-محمد المنوني: الركب المغربي، ص، ص 33، 35، 36.

[2]-محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري: المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور، دار ومطابع الشعب، القاهرة، 1960م، ج2، ص 522.

[3]-الحسن الشاهدي: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، مطابع عكاظ، الرباط، 1990م، ج1، ص 115.

[4]-الحافظ جلال الدين عبد الرحمان السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، دار احياء الكتب العلمية، د. م، 1387هـ/1968م، ج2، ص 310.

اليوم الثاني يرحل محمل السلطان وفي الثالث الصعايدة والاسكندريون وفي الرابع ركب المغاربة والتكرور[1].

2)-الركب البحري: وقد كانت مجموعات تؤلف ركابا وتسافر عبر البحر مثل الشيخ موسى بن علي المراكشي الذي ذهب إلى مكة عام 763هـ عن طريق البحر في ركب يضم جماعة من التكرور[2].

وكذلك الركب البحري الذي قصد مكة المكرمة من تونس وكان به مجموعة من المغاربة من بينهم ابن رشيد السبتي ورفيقه الفقيه الفاضل الصوفي أبو محمد عبد الله بن عمران البسكري[3].

مأوى الحجاج المغاربة:

وفيما يتعلق بمأوى الحجيج المغاربة في عهود الإسلام الأولى فكانت دُور أهل مكة تمتلئ بالحجيج وذلك للضرورة التي أباحت ذلك، وكان ذلك دون مقابل وهذا ما يعبّر عن سماحة الإسلام، وفيما مضى كانت أبواب مكة تقتلع وقت الحج ليدخل الحجاج كيفما أرادوا وكان أهل مكة يطعمون الحجاج ويأوونهم ويسهرون على سلامتهم[4].

أما في الطريق من بلاد المغرب إلى المشرق فكانت الرباطات والزوايا تنتشر على طول الطريق يأوي إليها الحجاج مثل التي أسسها أبو محمد صالح من آسفي إلى

---

[1]-ابن الصباح : المصدر السابق، ص، ص 104، 105.

[2]-عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد: اتحاف الورى بأخبار أم القرى ،تحقيق وتقديم : فهيم محمد شلتوت، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة،1404 هـ/1984م، ج3، ص، ص 296،297.

[3]-أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي: ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب ابن خوجة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ/1988م، ج5، ص، ص267،268.

[4]-محمد الطنجي: "بين ولاة الحرم وحجيجه"، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد الثالث، السنة الأولى، تصدر عن وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية،1377هـ/1957م، ص، ص27،28.

الحجاز ووزع عبرها أولاده وأتباعه للمحافظة عليها وكقيمين يستقبلون الحجاج ويقدمون لهم الأكل والشرب وغيرها من الخدمات[1].

وتوجد بالإسكندرية زاوية الشيخ أبي عبد الله المرشدي تستقبل الحجاج المغاربة أحسن استقبال وتطعمهم وتهيئ لهم المأوى في سطح الزاوية المخصص للراحة والمبيت والمجهز بأفرشة والماء للوضوء والشرب، وقد ينزل الحجاج على طول الطريق في الزوايا أو في بعض الأحيان في المدارس للراحة والمبيت[2].

كذلك نجد للمغاربة ربط خاصة مثل رباط المغاربة والذي أوقفه جماعة من التجار المغاربة في مكة المكرمة للحجاج، يقع عند باب العمرة قاموا ببنائه ليكون سكنا للحجاج فترة الحج وأنشأت الرباطات لأجل الحجاج وطلاب العلم المجاورين في مكة وقد أنشأ أهل الخير عددا كثيرا منها في مكة وهذا ما وفّر الراحة للحجاج من خلال تأمين المسكن والمأكل طيلة فترة الحج[3].

وقد ينزل الحجاج المغاربة في منازل يعدها لهم أصحابهم أو أهل منطقة مكة ويضعون بها أمتعتهم[4].

---

[1]–محمد المنوني: الركب المغربي، ص8.

[2]–ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص193،194،197،199.

2– طرفة عبد العزيز العبيكان: المرجع السابق، ص 65،66،215.

[4]–أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية،ج2، ص140.

الفصل الثالث:

مسار الرحلة وفعالياتها

أولا: الطريق إلى مكة

1)الطريق البري

2)الطريق البحري

ثانيا: صعاب الطريق وفعاليات الرحلة

1)صعاب الطريق التي تواجه الحجاج

2)فعاليات الرحلة

يسلك المغاربة لأداء فريضة الحج طرقا و مسالك متعددة ، تعددت حسب المناطق التي كان ينطلق منها الركب أو الحاج ، و كانوا يقصدون الطرق الآمنة و المختصرة للوصول إلى بلاد الحجاز و إلى مكة في الوقت تجنبا لفوات الفريضة التي قطعوا من أجلها المراحل الصعبة .

أولا : الطريق إلى مكة:

1)-الطريق البرّي :

كان الحجّاج المغاربة يسلكون الطريق البري وذلك لمعرفتهم وخبرتهم بالبَرِ ويجتازون المدن والأماكن المعروفة بالنسبة لهم لتجنب الضياع وتفاديا للأخطار، فنجدهم يخرجون من مدينة طنجة[1]، ويقصدون تلمسان، ثم مليانة و بعدها مدينة الجزائر، ثم متيجة[2]، بجاية[3]، قسنطينة، بونة[4]، تونس ومنها يتعين ركب للحجاز و الخروج على طريق الساحل إلى بلدة سوسة و هي بلدة مبنية على شاطئ البحر بينها و بين تونس أربعون ميلا، ثم إلى مدينة صفاقس، ثم قابس[5] إلى طرابلس و يمرون على مسلاتة[6].

---

[1] -طنجة: من بلاد المغرب الأقصى على البحر الأخضر كانت تسمى عند الرومان طنجيس و كانت قاعدة موريتانيا الغربية؛ أمين واصف بك: الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية: تحقيق: أحمد زكي باشا، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، الهرم، مصر، 1916 م، ص 80.

[2] -متيجة: مدينة بالقرب من الجزائر على نهر كبير عليه البساتين و لها مزارع و مسارح و هي أكثر تلك النواحي كتانا و فيها عيون سائحة و طواحن الماء، محمد بن عبد المنعم الحميري: الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: احسان عباس، طـ2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 523 .

[3] -ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص 153، 158، 161 .

[4] -بونة: مدينة على حدود المغرب الأوسط تسمى الآن عنابة؛ أمين واصف بك: المصدر السابق، ص 38 .

[5] -قابس: مدينة من بلاد إفريقية و تعد من البلاد الجريدية وهي مدينة كبيرة و قديمة عليها سور صخر و لها حصن و أرباض واسعة؛ الحميري : المصدر السابق، ص 450.

[6] -مسلاتة: إقليم على شاطئ البحر المتوسط، فيه عدد من القرى و القصور العامرة بالسكان ويوجد به النخيل و شجر الزيتون؛ الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 111.

و مسراتة[1] و قصور سرت، إلى قصر برصيص العابد إلى قبة السلام[2]، ثم إلى الإسكندرية .{انظر الملحق رقم 1 ص59 }.

ثم إلى المنار و يقصدون دمنهور ثم مدينة " فَوَّا " وهي مدينة بها بساتين كثيرة[3] ثم النحرارية و أبيار و منها يتوجهون إلى المحلة الكبيرة ثم إلى دمياط[4] على شاطئ النيل[5].

وهناك طريق آخر يشبه الطريق الأول لكنه يختلف عنه في بعض المناطق المسلوكة و ينطلق من حاحة[6]، ثم إلى بلاد السوس الأقصى، ثم بلنسا ثم إلى تلمسان[7]، حيث يجتاز الحجاج كل تلك الواحات، ثم مليانة وهي مدينة تشرف على نهر الشلف، وبها ماء عذب، و بها جامع حَسَن البناء، ثم الوصول إلى مدينة الجزائر و هي مدينة تستوقف بحسنها نظر الناظر، حازت ميزتي البر و البحر، و لها سور وثيق[8] ثم السير السير حتى الوصول إلى بجاية[9] وهي مدينة كبيرة حصينة منيعة برية بحرية، ثم بني ورار، ميلة، قسنطينة[10].

---

[1] –مسراتة: إقليم على شاطئ البحر المتوسط يبعد بنحو ميل عن طرابلس، يشتمل على قصور و قرى بعضها في السهل و بعضها في الجبل و اهلها تجار؛ الوزان: المصدر نفسه، ج2، ص111 .

[2] –ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص 164، 169، 170، 171، 174 .

[3] –ابن بطوطة: المصدر السابق، ص،ص179،181،192،193.

[4] –دمياط: من أشهر ثغور مصر على مصب فرع النيل، قديمة لا يعلم من بناها، و لها حوادث شهيرة خاصة أيام أيام الحروب الصليبية، و اسمها القديم تمياتيس؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 54 .

[5] –ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص 194، 195 ، 196 ، 198 .

[6] –حاحة: أو حاحا هي أحد أقاليم مملكة مراكش، تنتهي إلى البحر المحيط في جهتي الغرب و الشمال و إلى الأطلس في الجنوب، و في الشرق تقف عند نهر أسيف نوال؛ الوزان: المصدر السابق، ج1، ص95 .

[7] –تلمسان: مدينة كانت قاعدة المغرب الأوسط، بناها قوم من زناتة على أطلال مدينة رومانية كانت تسمى بوماريا، و كانت قاعدة الدولة الزيانية من بني عبد الواد؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 42 .

[8] – العبدري: المصدر السابق، ص، ص 21،23،27،49.

[9] –بجاية: ثغر بالمغرب الأوسط على بحر الروم عند مصب نهر مضاف إليها و هو ثغر صلدا القديم؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 21 .

[10] – العبدري: المصدر السابق، ص، ص49،57،58.

ثم بونة، بعدها باجة، تونس، القيروان، ثم قرية زوارة و زواغة، و بعدها زنزور وصولا إلى طرابلس، مصراطة، ثم سرت، سنانة، ومنهوسة، ثم إلى برقة إلى العقبة الكبرى و بعدها العقبة الصغرى وصولا إلى الاسكندرية[1]، ثم إلى القاهرة و منها يَصْحَب الركب الرسمي برا على العقبة و دخول الحجاز[2].

و كان هناك طريق شمالي ساحلي يقطعه الحجّاج إنطلاقا من سجلماسة ثم بشار، كلتة الرحم، فجيج، ثم الأغواط، ثم بسكرة، إلى سيدي عقبة، قابس ثم إلى طرابلس[3]، تاجوراء[4]، مسراتة، ثم دفنة، إلى الاسكندرية، ثم الحوش ثم ساحل مصر ثم القاهرة[5] .

.

و كان ركب المغاربة يلتحق بالركب الخارج من مصر و القاهرة فينزل البركة[6] على مرحلة واحدة، ثم يرحل إلى السويس[7] في خمس مراحل، ثم إلى نخل في خمس مراحل مراحل ثم يرحل إلى أيلة[8] في خَمس مراحل.

---

[1] – العبدري: المصدر السابق، ص،ص65،66،67،101،116،118،119،131،132،133،138.

[2] –محمد الفاسي: الرحالة المغاربة و آثارهم (2)، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد الثالث، السنة الثانية، 1378هـ/1958م، ص 20.

3 –طرابلس: من مدن إفريقية على ساحل البحر و تعني ثلاث مدن أو مدينة الناس و بها أسواق و حَمَّامَات وبساتين الفواكه، أهلها تجار يسافرون برا و بحرا، و بها رباطات كثيرة؛ الحميري: المصدر السابق، ص389.

4 –تاجوراء: أو تاجورة قرية كبيرة عامرة، بها قصر متسع يشمل عدة دور وقد كان ابتداء عمارتها عام 55هـ؛ التجاني: المصدر السابق، ص 307 .

5 –أبو سالم العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى، ص، ص56،58،59،64،65،68،73،77،82،84.

6 –البركة: هي أرض مشرفة على نيل مصر، طولها نحو ميل و كانت تعرف ببركة المعافر و بركة حمير بها بساتين تعرف بالحبش فسميت بركة الحبش، وهي ليست بركة ماء و إنما شبهت بها؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج1، ص 401 .

7 –السويس: بلد على ساحل بحر القلزم من نواحي مصر و هو ميناء أهل مصر اليوم إلى مكة و المدينة، بينه و و بين الفسطاط سبعة أيام في برية معطشة؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج3 ، ص 286 .

8 –أيلة: في طريق مكة، من مصر، وهي أول حد الحجاز و هي مدينة جليلة القدر يجتمع بها حاج مصر و المغرب و بها التجارة الكثيرة؛ الحميري: المصدر السابق، ص 70 .

ثم يرحل إلى حفل في مرحلة[1] واحدة، بعدها إلى بر مدين في أربع مراحل[2]، ثم عيون عيون القصب في مرحلتين، و المويلحة في ثلاث مراحل، و الأزلم في أربع مراحل، و يقطع منطقة الوجه في خمس مراحل، و بعدها أكرى في مرحلتين، ثم الحوراء و نبط[3]، نبط[3]، ويصل إلى ينبع[4] في خمس مراحل، تليها الدهناء[5] في مرحلة، و بدر في ثلاث ثلاث مراحل، و يمر إلى رابغ في خمس مراحل، و يرحل إلى خليص في ثلاث مراحل، ومنها إلى بَطْنِ مُرْ في ثلاث مراحل وأخيرا إلى مكة المشرفة مرحلة واحدة[6].{انظر الملحق رقم 2 ص60}.

بالإضافة إلى هذه الطرق عبر المدن ، اشتهر داخل بلاد المغرب طريق السودان الغربي و الأوسط[7] و هذا الطريق يتبع طرق القوافل التجارية و أهم المدن التي يسلكها

---

1 –مرحلة: المرحلة واحدة المراحل و هي المنزلة يرتحل منها، و ما بين المنزلتين مرحلة؛ ابن منظور: المصدر السابق، ج5، ص 173 ، و المرحلة هي المسافة بين النزلة و النزلة و هي تقدر ما بين 40 و 50 كيلومتر ؛ عبد العزيز بنعبد الله: مَعْلَمَةُ الفقه المالكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ت، ص 309، و هناك من يحدد المرحلة بـ 30 كلم؛ نجاة باشا: التجارة في الغرب الاسلامي(من ق4هـ – ق8هـ)، منشورات الجامعة التونسية، تونس، 1976م، ص 88 .

2 – السيوطي: المصدر السابق، ج2، ص 310 .

3 –نبط: النبط هو الماء المستخرج بالحفر، وهي شعب من شعاب هذيل، ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 258.

4 –ينبع: هي حصن به نخيل و ماء وزرع، و هي بين مكة و المدينة، و هي قريبة من طريق الحاج الشامي و يقال بها مائة و سبعين عينا؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 450 .

5 –الدهناء: رمال في طريق اليمامة إلى مكة لا يعرف طولها، وعرضها ثلاث ليال، وهي على أربعة أميال من هجر؛ الحميري: المصدر السابق، ص 244 .

6 – السيوطي: المصدر السابق، ص 211 .

7 –أول من أطلق اسم السودان هم العرب المسلمون على الأقوام التي تسكن جنوب الصحراء الكبرى و سمو بلادهم بلاد السودان و تقسم إلى السودان الأوسط يشمل المناطق المحيطة ببحيرة تشاد، أما السودان الغربي فيشمل حوض السنغال و غامبيا و بوركينافاسو والنيجر الأوسط، أما السودان الشرقي فيشمل مناطق النيل وروافده و جنوب بلاد النوبة؛ يحيى بوعزيز: تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية، دار هومة، الجزائر، 2001، ص، ص3،9.

يسلكها هذا الطريق هي تمبكتو[1] و يربطها بمدينة جَاوْ عبر توات و غات، ومنها إلى مرْزَق، حيث كانت الواحات مناطق حيوية للتجار و الحجاج المغاربة[2].

2)-الطريق البحري :

فضّل بعض الحجّاج الذهاب إلى مكة المكرمة عن طريق البحر في سفن بحرية سلكوا فيها ساحل البحر المتوسط متنقلين من مرسى إلى آخر، و كانت الطريق تبدأ عبر قصر مصمودة، ثم سبتة، إلى الإسكندرية و قد يكون المركب لغير المسلمين مثل الروم من مدينة جنوة، ومنها يقابلهم بر جزيرة يابسة، ثم ميورقة و منورقة[3] و ذلك في مئة ميل[4]، و يكون الرسو بـ قو سمركة حيث يجدد الزاد[5] ثم إلى سردانية، ثم محاذاة بر صقلية، ثم إلى جزائر الحمّام[6] وكان الوصول إلى مرسى الاسكندرية، و تدوم الرحلة الرحلة في البحر ثلاثين يوما[7]، ثم دمنهور و المرور بـ " بصّا " إلى بِرْمَة و منها إلى سبك ثم يجتازون مليج[8].

---

1 –تمبكتو: أو تنبكتو اسم مدينة بناها ملك يدعى منسا سليمان عام 610هـ، و دُورُهَا مبنية بأوتاد مملوطة بالطين و مسقوفة بالتبن و في وسط المدينة مسجد ، وبها قصر؛ الوزان: المصدر السابق، ج2، ص 165 .

2 –محمد رفعت أحمد زنجير: في الطريق إلى مكة المكرمة، دورية كان التاريخية، العدد العاشر، ديسمبر 2010 ، ص 93 .

3 –ميورقة و منورقة: و هي تعني الجزائر الكبرى و الصغرى ، وهي أكبر جزر الأندلس بالبحر الرومي (جزائر البليار الآن)؛ أمين واصف بك: المرجع السابق، ص 114 .

4 – الميل: ثلاثة آلاف ذراع، و الذراع ثلاثة أشبار و الشبر ستة و ثلاثون أصبعا، و الأصبع خمس شعيرات مضمومات إلى بعضها، و الميل 1333 خطوة؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج1 ، ص 36 .

5 – أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د.ت، ص،ص8،9 .

6 – جزائر الحمّام: تبعد عن الاسكندرية بـ 400 ميل؛ وجدان فريق عناد: رحلة ابن جبير لأداء فريضة الحج، المجلة الدولية للبحوث و الدراسات الإنسانية، مركز إحياء التراث العلمي العربي، جامعة بغداد، 1جوان 2015، ص 123 .

7 – ابن جبير: المصدر السابق، ص، ص 11، 12 .

8 – مليج: قرية بريف مصر قرب المحلة؛ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج5، ص 196 .

وقليوب ثم المنية[1]، وبعدها إلى القاهرة وصولا إلى مصر[2] .

و قد يكون الانطلاق من مرسى وهران و القصد إلى مرسى تونس في مدة 12 يوما في البحر ، ثم دخول جربة و هي جزيرة دائرتها 72 ميلا و طولها 18 ميلا و كذلك عرضها وهي خصيبة ذات نخل و زيتون، و يتم بلوغ طرابلس ومنها إلى الاسكندرية[3]، الاسكندرية[3]، ثم السفر في بحر النيل إلى بولق و دخول القاهرة، ثم إلى الطور و ركوب البحر حتى بلوغ الينبوع ثم رابغ ثم مكة المشرفة[4].

لقد ظل حجّاج مصر و المغرب أكثر من مائتي سنة لا يتوجهون إلى مكة إلا من عيذاب[5]، وهي من أحفل مراسي الدنيا لأن مراكب الهند و اليمن تحط فيها و تقلع منها منها إضافة إلى مراكب الحجاج في مواسم الحج ، حيث تركب النيل من الفسطاط إلى قوص[6]، ثم يركبون الإبل و يعبرون الصحراء إلى عيذاب ثم يركبون السفن إلى جدة[7].
جدة[7].

وهي ميناء مكة المكرمة و تتجه إليها السفن من أنحاء مختلفة، ولها أسواق عامرة، و بعدها تسير القوافل من جدة إلى مكة المكرمة[8].

---

[1] –المنية أو منية الخصيب مدينة كبيرة بالصعيد اسمها المصري مونيت خوفو؛ أحمد زكي بك: قاموس الجغرافية القديمة، ط1، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، مصر، 1317هـ/1899م، ص 77 .

[2] –ابن جبير: المصدر السابق، ص18.

[3] – القلصادي: المصدر السابق، ص، ص 112، 123 ، 124 .

[4] – القلصادي: المصدر نفسه، ص125،126،129،130،131.

[5] – عيذاب: بلدة على ضفة بحر القلزم و هي مرسى المراكب التي تأتي من عدن إلى الصعيد؛ ياقوت الحموي: المصدر السابق، ج4، ص 181.

[6] –قوص: مدينة كبيرة عظيمة واسعة قصبة صعيد مصر بينها و بين الفسطاط اثنا عشر يوما و هي محط قوافل التجار و هي شديدة الحر لقربها من البلاد الجنوبية ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق، ج5، ص 413 .

[7] –صبحي عبد المنعم محمد: العلاقات بين مصر و الحجاز زمن الفاطميين و الأيوبيين، العربي للنشر و التوزيع، التوزيع، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، د.ت، ص، ص290،291.

[8] –ابن جبير: المصدر السابق، ص، ص 44، 51، 52 .

ثانيا : صعاب الطريق و فعاليات الرحلة :

1)- صعاب الطريق التي تواجه الحجّاج :

لم تكن الطريق إلى مكة بغرض الحجّ سهلة، بل كانت محفوفة بالمخاطر منذ الانطلاق و حتى الوصول حيث كانت المدن صعبة الاجتياز لكثرة قطاع الطرق منها بَرُ تلمسان الذي كان كثير المصائب و الأخطار و القطاع لطريق الحجّاج و التجار[1]. ولا يسلم من تلك البراري المنقطعة إلا القليل الفطن حيث كانت طلائع القطّاع على مرقب، و في مدينة بونة كان النصارى يقطعون طريق الدخول والخروج ويقومون بأَسْرِ الأشخاص للفداء، كما أن أهل زواغة[2] لا يرعون حق الحاج و لا يحترمونه، وفي بلاد بلاد إفريقية كان العربان يأخذون الحجاج و ينقضّون على العابر لهذه الطريق و يقتلونه[3].

ونجد أهل زوارة الصغرى ببلاد المغرب والتي تعرف بوطن بلد المرابطين و هي قرية ذات نخل كثير، يبيعون من يجتازها من الحجاج وغيرهم للنصارى، وبمقربة منها قصر يسمى وِزْدِرْ المشهور ببيع الحجاج، فكان الحجاج يخافون على سرقة الرِجَال أكثر من سرقة الرِحَالْ[4].

كما أظهر أهل زواغة تعديهم على الحجّاج فمدوا أيديهم إلى المراكب البحرية و الركائب البرية[5] .

حيث كان العربان في طرابلس يقطعون الطريق و يوقعون بالحجّاج[6].

---

[1] – ابن الصباح: المصدر السابق، ص، ص59 ، 60 .

[2] –زواغة: من بلاد إفريقية سميت بزواغة نسبة لقبيلة من البربر؛ الحميري: المصر السابق، ص 295 .

[3] – العبدري: المصدر السابق، ص، ص25،65،118،129.

[4] –التجاني: المصدر السابق، ص، ص 207، 209 ، 210 .

[5] – نفسه، ص211 .

[6] –ابن بطوطة: المصدر السابق، ص174 .

ويذكر الحضيكي[1] في رحلته أن أمتعتهم التي جمعوها في غرارة[2] ، قام القطاع بسرقتها و نهبت نفقاتهم[3].

ويواجه الحجّاج مشاكل الطبيعة مثل الأمطار و الرياح التي قد يهيج البحر بسببها و يعيق المراكب البحرية و يؤخر السير، و قد يتعرضون إلى التفتيش في المراكب و يُسْأَل كل واحد عما لديه من السلع، و يلزمونهم بأداء الزكاة، ويتم استحلافهم هل عندهم غير ما وجدوا لديهم ثم يطلقونهم بعد موقف من الذُّلِ[4].

إذن طريق الحجّ إلى بيت الله الحرام كلها مشقات و أخطار خاصة الشدائد الطبيعية و التي كانت تفتك بالسواد الأعظم من الحجّاج في الطريق ،من حرّ الصيف وقرّ الشتاء أو جفاف مياه الآبار في الصحراء المحرقة[5].

و قد كانت الضرائب تؤخذ من الحجّاج بعيذاب، ومن لم تؤخذ منه في عيذاب أخذت منه في جدة و مقدارها سبعة دنانير مصرية و نصف على كل فرد، ومن لم يؤديها يتعرض إلى أنواع العقوبات[6].

---

[1] –الحضيكي هو محمد بن أحمد بن عبد الله ابن محمد اللكوسي الجزولي الحضيكي أبو عبد الله ولد عام 1118هـ/1706م، عالم بالتراجم من أدباء المالكية من أهل لكوس في المغرب الأقصى، تعلم في جزولة، رحل الى الحجاز بغرض الحج، ثم أقام بالأزهر بمصر، ثم عاد إلى المغرب، عكف على التدريس و التأليف من مؤلفاته شرح الرسالة القيروانية و الرحلة الحجازية، توفي في سوس عام 1189هـ /1775م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط13، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 1998م، ج6 ، ص 15 .

[2] –غرارة: جمعها غرائر و هي أكياس من صوف أو وَبَرْ أو شَعْر مَعْزْ توضع فيها الأغراض؛ أبو سالم العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى، ص 75 .

[3] –الحضيكي: المصدر السابق، ص 176 .

[4] –ابن جبير: المصدر السابق، ص، ص9،10،13.

[5] –سليمان عبد الغني مالكي و سعد الدين أونال: تاريخ الحجّ من خلال الحجاج المعمرين (دراسة تاريخية – ميدانية)، مركز أبحاث الحجّ، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د.ت، ص 25 .

[6] –طرفة عبد العزيز العبيكان: الحياة العلمية و الاجتماعية في مكة في القرنين السابع و الثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1996م، ص، ص187،188.

و يعترض الحجّاج قلة المياه فيضطرهم الأمر إلى الشرب من المياه الكدرة و هذه من المشاكل الصعبة التي تواجههم[1]، أو شرب المياه المسمومة التي قد ينفث الحاج الدم عند شربها، و قد يهلك الحجّاج من شدة العطش[2].

و يصادفُ الحجّاجَ نفور الإبل و هروبها في الطريق فيحدث بذلك ضياع الأمتعة و البضائع و ما يحمله البعير، و يتفرق الحجّاج على إثر ذلك في الطرق بين باحث عن راحلته الضائعة و باحث عن متاعه وزاده الذي أصابه الشتات وهذا ما يسبب لهم الخوف والمتاعب ويؤخرهم في طريقهم و يعيقهم عن السير[3].

2)- فعاليات الرحلة :

لقد كان الحجّاج المغاربة إلى بيت الله الحرام يزاولون نشاطاتهم العادية أثناء رحلة الحج من تجارة و زواج و طلب للعلم لأن الرحلة إلى الحجّ كانت طويلة و تستغرق أياما وشهورا عديدة، فلا يستطيع الحاج في الطريق أن ينقطع عن نشاطاته وفعاليات حياته اليومية.

-الزواج: نجد ابن بطوطة قد تزوج في أثناء طريقه للحج حيث يذكر أنّه عقد بصفاقس على بنت من تونس و بنى عليها في طرابلس، و ذكر أنه وقع بينه و بين صهره أبو زوجته شجار أدى إلى فراق زوجته هذه بسببه، و تزوج مرة أخرى ببنت من فاس وبَنَى بها، وأولم وليمة يوما كاملا، أطعم خلالها الركب[4].

-التجارة: و قد يقيم الحجّاج في المناطق التجارية انتظار لرخص الأسعار، مثل الذهب عندما غلا صرفه في تافيلالت، فأَخَّر الحجّاج الصرف إلى توات لرخص الذهب بها، وكذلك رخص الزرع والتمر، وتعتبر توات مجمع القوافل ويوجد فيها البضائع والسلع

[1] -محمد رفعت أحمد زنجير: المقال السابق ، ص 87 .

[2] -ابن الصباح: المصدر السابق ، ص ،ص 107 ، 108 .

[3] -أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص، ص 130 ، 131.

[4] -ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص171،174

كالخيل و ملابس الحرير ، التي تجلب من السودان فعندما يأتي إليها الركب يكون سوق حافل و تنشط التجارة[1].

و تأتي القوافل عن طريق البر من بلاد فزان مكونة من حجاج ذاهبين إلى مكة ويريدون عن طريق الكسب من التجارة تعويض ما ينفقونه في الطريق للحجّ فكانوا يجلبون معهم البرانس والطرابيش والأغطية الصوفية، و تعفى كل السلع التابعة للحجاج من التفتيش عند دخولها إلى مصر و ترسل مدينة درنة إلى مصر عن طريق الحجاج الزبد و العسل و بعض الفاكهة و هذه التجارة تسمح بالتعامل المنظم بين دول المغرب و مصر عن طريق الحجاج[2].

و كان الحجاج من مناطق غرب إفريقيا يحملون معهم الذهب حيث يقومون ببيعه في مصر[3].

وكانت السفن تصل من طرابلس إلى الإسكندرية تحمل الحجّاج و ما يصحبونه معهم من بضائع للتجارة، وعند عودتهم يحملون أقمشة كتانية وقطنية من صنع مصر و الهند و هؤلاء الحجّاج أغلبهم أفراد عاديين لا يحترفون التجارة لكنّهم يسعون إلى تحصيل الأرباح عن طريق تبادل سلعهم بمنتجات مصر و الهند و ذلك لتعويض ما صرفوه في طريقهم إلى الحجّ[4].

---

[1] –أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص، ص 79،80.

[2] –ب. س. جيرار: وصف مصر(موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن 18م، الزراعة الصناعات و الحرف و التجارة)، ترجمة: زهير الشايب ن دار الكتب، القاهرة، 1978م، ج1، ص، ص253،255.

[3] –أحمد السيد الضاوي: مجاعات مصر الفاطمية أسباب و نتائج ، ط1، دار التضامن للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1988م، ص 193 .

[4] –ب، س، جيرار: المرجع السابق، ص 258 .

-طلب العلم: و قد كان الحجّاج يسعون إلى العلم و تحصيله والأخذ عن الشيوخ في طريق الحج، يذكر القلصادي[1] في بداية رحلته طلب العلم الذي أوجبه الله تعالى على المسلمين و يصرح بأن رحلته ألفها للتعريف بشيوخه من اهل العلم الذين أخذ عنهم أثناء رحلته، وقد بدأها بالشيخ علي بن عزيز من بسطة من أهل الدين و الورع، ويذكر أنّه أخذ عن الشيخ محمد بن مرزوق في تلمسان والذي له عناية بالعلم توفي عام 842هـ ، حيث قرأ عليه القلصادي كتاب الفرائض و قرأ عليه الربع من إعراب القرآن و صحيح البخاري و غيره[2].

و نجد العبدري[3] في رحلته عندما يدخل إلى أي منطقة يسأل عن العلماء و أهل العلم و يجلس إلى العلماء و يسمع منهم الروايات و يلتقي بالشيوخ، يقول العبدري " ثم وصلنا مدينة الجزائر ... و قد دخلتها سائلا عن عالم يكشف كربة أو أديب يؤنس غربة"[4].

وبَذَل جهده عندما دخل القيروان في البحث عمن بها من أهل العلم، وذكر أنه التقى بالشيخ أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن علي بن عبيد الله الأنصاري الأسيدي المعروف بالدباغ ولد عام 605هـ ،صاحب كتاب معالم الإيمان، والذي أجاز العبدري إجازة عامة[5].

---

[1] -القلصادي علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي الشهير بالقلصادي المالكي ولد عام 815هـ، تعلم وأخذ عن شيوخ المغرب و برع في الفرائض و الحساب، وصنف عدة كتب منها: " التبصرة في الغمار" و " القانون في الحساب " وألف رحلته المشهورة " تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب" المعروفة برحلة القلصادي، توفي عام 891هـ؛ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتي، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1927م، ص131.

[2] – القلصادي: المصدر السابق، ص، ص81 ، 82 ، 83 ، 96 ، 97 .

[3] -العبدري: هو محمد بن محمد بن علي بن أحمد، أبو عبد الله الحاحي العبدري، أصله من بلنسية و نسبته إلى بني عبد الدار كان من سكان بلدة " حاحة " في المغرب، توجه منها حاجا عام 688هـ، وهو صاحب الرحلة المعروفة باسمه، توفي عام 700هـ/1300م؛ خير الدين الزركلي: المصدر السابق، ج 7، ص 32 .

[4] – العبدري: المصدر السابق، ص، ص 31،37،49.

[5] – العبدري: المصدر نفسه، ص 105 .

ازدهار الرحلة الحجّية:

وما شجّع المغاربة على الحجّ هو توفر العوامل المساعدة على ذلك منها اهتمام الحكام المغاربة خاصة الملوك في العصر المريني حيث ساد الأمن والطمأنينة وقاموا بِعِدَّةِ إصلاحات منها إصلاح الطريق، والقضاء على قطّاع الطرق والمفسدين الذين كانوا ينهبون الحجّاج، وعاقبوا كل من تعرّض لهم[1].

وأمروا كذلك بحفر الآبار في طريق الحجّاج تعرف بآبار السلطان بمنطقة الشط من الصحراء ليستقي منها الحجاج في ذهابهم وإيابهم، وأخذوا على عاتقهم مكاتبة ملوك وأمراء الحرمين برسائل يستوصونهم بالحاج المغربي والاهتمام به[2].

فسهلت الطريق إلى الله وأمنت وذلك لاطمئنان الناس على أنفسهم وتمّ استحداث مؤسسات أمنية عبر الطرق ومحطات يستريح فيها الحجّاج أحدثها السلطان أبو الحسن المريني على طول طريق الحاج المغربي وبها مخيمات ومحارس على رأس كل اثني عشر ميلا لحماية وتموين الحجّاج بما يلزم من الأغذية والعلاج وإرشادهم إلى أقرب الطرق وأسلمها، كما نظّموا الركب وأشرف الملوك بأنفسهم على إرساله وتهيئة لوازمه وحمايته إلى أن يصل إلى مصر ومنها يتكفل أهل مصر بحمايته بناء على المعاهدات والعلاقات الودية وهذا ماساهم في ربط المشرق بالمغرب[3].

والمسافر إلى الحجّ كأنه في بيته وبين أهله[4]، وكان لانتشار الزوايا في الطريق أثر إيجابي في ازدهار رحلة الحجّ وذلك أنّها عمّت معظم بقاع العالم الإسلامي فكانت دور ضيافة مجانية فيها يستقبل الحاج ويكرم من حيث المبيت والأكل والشرب واللباس، وما زاد في تنشيط رحلة الحج المغربية وتكاثفها هو إسقاط المكوس على الحجاج من قبل سلاطين المشرق لأنها كانت تعيقهم عن أداء الفريضة لكنها تكاثفت بسقوط المكس[5].

---

[1] –حسن الشاهدي: المرجع السابق، ص 110.

[2] –محمد المنوني: من حديث الركب المغربي، ص10.

[3] –حسن الشاهدي: المرجع السابق، ص، ص111،112،113، وعلي ابراهيم كردي: المرجع السابق، ص16.

[4] – محمد عيسى الحريري: تاريخ المغرب والأندلس، ص292.

[5] –علي إبراهيم الكردي: المرجع السابق، ص17.

الفصل الرابع:

بلوغ الرحلة غايتها

أولا: الإحرام وأداء المناسك

1)مكان الإحرام وصفته

2)أداء المناسك

ثانيا: الحاج المغربي بين المجاورة والعودة

1)المجاورة بمكة المكرمة

2)العودة من الحج إلى الوطن

بعد المدة الطويلة التي يستغرقها الحاج المغربي في طريقه إلى مكة المكرمة يبلغ الحاج إلى غايته و أول ما يبدأ به هو الإحرام و أداء المناسك الواجبة عليه و–عند إكمالها– هناك من الحجّاج من يفضل المجاورة بمكة و هناك من يعود إلى بلده، فيما يفضل آخرون الطواف في أرجاء العالم.

أولا : الإحرام و أداء المناسك :

1)– مكان الإحرام وصفته:

و بعد طول المسير وقطع المراحل واجتياز المدن ينزل الركب المغربي في رابغ[1] وهو دون الحجفة بنحو عشر أميال إلى جهة المدينة[2]، ورابغ وهو الجحفة[3] ميقات إحرام أهل مصر و المغرب أي مكان إحرامهم فكان الحجّاج المغاربة عندما يصلون إليه يشرعون في الإحرام[4].{انظر الملحق رقم 3 ص61}.

والإحرام عبارة عن نية النسك و التلبس به، وصفة الإحرام هي الاغتسال والتنظّف والتطيّب في البَدن و الثياب و تقليم الأظافر، و الإحرام بالنسبة للرجل هو التجرد من المخيط من الثياب ولبس إزار ورداء والأفضل أن يكونا أبيضين جديدين أو مغسولَيْن، و يباح للمرأة لبس المخيط و أصناف الثياب والحلي ولا يشترط اللون في الثياب

1– رابغ: موضع بين المدينة و الجحفة و هو من مَرّ، و هي منازل خزاعة و ذلك أن الأزد تفرقت فمضى بنو حفنة إلى الشام و انزعت خزاعة فنزلوا مرا و ما حولها؛ أبي عبد العزيز البكري الأندلسي (ت 487هـ): معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، حققه و ضبطه و شرحه: مصطفى السقا، عالم الكتب، القاهرة، 1368هـ/1998م، ج2، ص 625 .

2– ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص، ص 74، 75 .

3– الجُحفَة: قرية جامعة بالحجاز، بينها و بين البحر ستة أميال، و بينها و بين مكة ستة و سبعون ميلا و هي منزل عامر آهل فيه خلق و لا سور عليه، و الجحفة ميقات أهل الشام و مصر و المغرب؛ الحميري: المصدر السابق، ص 156 .

4– ابن الصباح: المصدر السابق، ص 110 .

ويُحَرّم عليها وضع غطاء على الوجه[1] والحاج المغربي يشتري ثوب إحرامه من مصر ، وكذلك النعلين من مصر أو من الينبوع [2].

وعند التجرد من مخيط الثياب ينوي الحاج ما يريد مفردا أو متمتعا أو مقرنا[3].

فالمقرن ينوي الحجّ قبل العمرة[4]، ويقول وقت تجرده من المخيط و يلتوي في الكساء "لبيك اللهم لبيك"[5]، و كذلك يفعل في التمتع لكن يسبق نية العمرة على الحجّ و يدخل إلى مكة و يلبس ثيابه لأنه خرج من العمرة و يبقى بها حتى الطلوع إلى جبل عرفات ، ينزع المخيط و يحرم بنية الحجّ و يجب عليه الهدي و هي أن يذبح شاة و يتصدق بها على المساكين لأجل الترفه والراحة بالثياب .

أما المقرن ينوي الحجّ أولا و يردف معه العمرة في وقت واحد، ويبقى محرما حتى يكمل حجّه، و يجب عليه في هذه الحالة هدي يذبحه ، أما المفرد يبقى محرما حتى يفرغ من حجّه و يأتي بالعمرة يوم رحليه و ليس عليه شيء[6].

يذكر القلصادي في رحلته للحجّ أنه وصل إلى رابغ في يوم الأحد 23 رمضان عام 851هـ ، فأزال المخيط و اغتسل و أحرم منه بعمرة، ثم ذهب إلى جدة صحبة الركب فوصل يوم 25 رمضان 851هـ، ثم قصدوا إلى مكة المكرمة فقام بمناسك العمرة

1- عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري الجزيري الحنبلي: الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج و طريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م، ج2، ص، ص185 ، 186 .

2-أبو سالم العياشي: رحلة العياشي الحجية الصغرى، ص 95 .

3- ابن الصباح: المصدر السابق، ص 110 .

4- العمرة: من الاعتمار و أصلها الزيارة، و معنى العمرة في العمل هي الطواف بالبيت و السعي بين الصفا و المروة و الفرق بينها و بين الحج أن العمرة في السنة كلها، أما الحج فهو في و قت واحد معين في أشهر الحج، شوال، ذو القعدة، و عشر من ذي الحجة؛ ابن منظور، المصدر السابق، ج9، ص 393 .

5- لفظ التلبية هو: " لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد و النعمة لك و الملك، لا شريك لك"؛ عبد الرحمن بن الجوزي: مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، قدم له و حققه و فهرسه: مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، 1994م، ص 154 .

6- ابن الصباح: المصدر السابق، ص 110 .

وعندما فرغ منها أقام أياما بمكة حتى جاء موسم الحج و أقبل الحجاج أفواجا، فأخذ الركب يستعد للحجّ، و أحرم القلصادي لحجة الفريضة من الحرم الشريف[1].

وهناك من المغاربة من يأتي من طريق المدينة فيكون الإحرام من ذي الحليفة و هي موضع إحرام المدنيين وجوبا، و من اجتاز بها من غيرهم و هي تقع على ستة أميال من المدينة، وذي الحليفة يعرفها الناس ببئر علي، وهي موضع بتهامة و قد أحرم منها ابن رشيد السبتي[2] بحجة مفردا[3].

و كذلك أحرم منها خالد بن عيسى البلوي[4] بحَجَةٍ مُفْرِدًا، وذكر أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم أحرم منها، و أشار إلى أنّ الركب يمر برابغ فيُحْرِمُ منها الحجّاج الذين كانوا دون إحرام[5].

2)- أداء المناسك :

و بعد الإحرام يرحل الحجاج من رابغ إلى خليص[6].

1- القلصادي: المصدر السابق ، ص، ص 130،131،141.

2- ابن رشيد السبتي: هو محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشيد السبتي الفهري : ولد بسبتة عام 657هـ يكنى عبد الله، و هو خطيب محدث متجر في العلوم، حافظ للأخبار و التواريخ، ذهب إلى غرناطة فأقام بها خطيبا ، ثم انتقل إلى فاس فعظمه الملوك و العامة ، ألف عدة كتب أهمها كتاب ملء العيبة فيها جمع بطوا الغيبة في الوجهتين الكريمتين مكة و طيبة، توفي بفاس في شهر محرم عام 741هـ؛ ابن فرحون المالكي (ت799هـ) : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق و تعليق: محمد الاحمدي أبو النور، دار التراث للطبع و النشر ، القاهرة ، 1972م، ج2، ص، ص297 ، 298 .

3- ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص ، ص 71 ، 73 .

4- خالد بن عيسى بن أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد البلوي أبو نقاد، قاضي من فضلاء الأندلسيين كان يقيم في قتورية و هو قاضيها، رحل إلى المشرق و حج و صنّف رحلته الموسومة بـ(تاج المفرق في تحلية علماء المشرق)، و هي ذات فوائد كثيرة ، أقام في تونس بعد عودته من المشرق حيث تولى فيها الكتابة عن أميرها، ثم ذهب إلى الأندلس و توفي بعد عام 767هـ/1365م؛ الزركلي: المصدر السابق، ج2، ص 297 .

5- خالد بن عيسى البلوي: تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة و تحقيق: الحسن السائح، مطبعة فضالة ، المحمدية، د ت، ج1، ص 295 .

6- خليص: هي في بسيط من الأرض كثيرة حدائق النخل لها جبل فيه حصن مشيد في قمته ، و بها عين فوارة قد قد أحدثت لها أخاديد في الأرض يستقى منها على أفواه كالآبار يجدد بها الناس الماء لقلته في الطريق بسبب القحط المتواصل ؛ صالح أحمد العلي: الحجاز في صدر الإسلام(دراسات في أحواله العمرانية و الإدارية)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1410هـ/1990م، ص 263.

ثم إلى بطن مرّ[1]، ويكون الدخول من كَدَاء من الثنية العليا فالدخول منها مستحب لمن كانت على طريقه، و هي بأعلى مكة ينحدر منها إلى المقابر الذي يسمى المَعْلى وهو البطحاء والأبطح مما يلي طريق مِنًى[2] إلى مكة المكرمة "أم القرى"، و تظهر الكعبة الشريفة للحجاج و يتم في البداية طواف القدوم[3].

و يبدأ الحاج الطواف من الحَجَر الأسود و يقبّله أو يلمسه بيده و يقبّلها، إن أَمْكَنَه ذلك و يجعل البيت على يساره فيطوف سبعة أشواط يرمل أي يهرول في الثلاثة الأولى و يمشي في الأربعة الباقية و هذا طواف القدوم على مكة للحاج والمعتمر دون المتمتع، و من سنة الطواف صلاة ركعتين بعده و من شروطه أن يكون في موضعه و في وقته و كذا الطهارة، على أنّ العلماء أجمعوا أنّ طواف القدوم سُنَة[4].

والبيت المكرم له أربعة أركان و هو قريب من التربيع، و يبدأ الحاجّ الطواف من الركن الذي فيه الحجر الأسود[5]، و أول ما يلقى بعده الركن العراقي و هو إلى جهة الشمال و بعده الركن الشامي في جهة الغرب ، ثم الركن اليماني و يأتي في جهة الجنوب، ثم يعود إلى الركن الأسود إلى جهة الشرق، و بهذا يكون الحاج قد أتم شوطا واحدا[6].

و تستحب تلاوة القرآن في الطواف[7].

1- بطن مر: هو واد خصيب كثير النخل ذو عين فوارة سيالة الماء تسقى منها أرض تلك الناحية و على هذا الوادي قطر متسع و قرى كثيرة و عيون و منها تجلب الفواكه إلى مكة و بين مكة و بطن مر سبعة عشر ميلا؛ صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص 272 .

2- ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص، ص80،81،82.

3- البلوي: المصدر السابق ، ص 297 .

4- ابراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين و الرحلات الحجازية و الحج و مشاعره الدينية، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة، 1344هـ/1925م، ج1، ص ، ص107،108،109.

5- الحجر الأسود يرتفع عن الأرض ستة أشبار و هو ملصق في الركن الذي في جهة المشرق وجوانبه مشدودة بصفيحة فضة ، و فيه نقطة بيضاء صغيرة ؛ ابن بطوطة: المصدر السابق، ج1، ص ، ص 373 ، 374 .

6- ابن جبير: المصدر السابق، ص، ص59، 60 .

7- ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص 84 .

وعند إكمال الطواف، يتم السعي بين الصفا[1] و المروة[2]، وهو –واجب– وصفته أن ينحدر الصاعد على الصفا بعد الدعاء فيمشي حتى يبلغ بطن المسيل فَيُهَرْوِل حتى يَقْطَعه إلى المروة[3]، فيصعد عليها و يدعو و يُكبِّر، ثم ينزل عن المروة و يمشي حتى يبلغ إلى بطن المسيل فإذا و صل إليه هرول حتى يقطعه إلى الجانب الذي يلي الصفا ويفعل ذلك سبع مرات، يبدأ بالصفا ويختم بالمروة ومن شروط السعي: الطهارة والترتيب أي يكون بعد الطواف[4].

و يذكر ابن رشيد السبتي أنّه ذهب هو و الركب إلى زمزم و شربوا من مائه و توقفوا بين الحَجر الأسود و الباب عند الملتزم للدعاء[5].

وماء بئر زمزم له فوائد ومنافع وقبة بئر زمزم توجد مقابل الركن الأسود، وداخلها مفروش بالرخام الأبيض الناصع ودوره أربعون شبرا، وارتفاعه أربعة أشبار و نصف و غلظه شبر ونصف، وماء زمزم إذا شُرِب عند خروجه من أصله يكون ذوقه مثل اللبن و هو لما شرب له[6].

1– الصفا: مرتفع من جبل أبي قبيس يطل على الوادي الذي كان يجري في أول الاسلام من طرف المسجد و كان عليه في الجاهلية صنم، و تم تحويله إلى زمزم في زمن الإسلام، ومن أبرز المعالم على الصفا دار الأرقم بن أبي الأرقم الذي كانت تقام فيه الدعوة الإسلامية سرا في السنوات الأولى؛ صالح أحمد العلي: المرجع السابق ، ص 632 .

2– ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص 86 .

3– المروة حجر عظيم إلى أصل جبل متصل بجبل قعيقعان كأنه انقسم على جزأين و بقيت بينهما فتحة يظهر منها دَرَج عليها ، و ذرع ما بين الصفا و المروة ، وهو المسعى 780 ذراعا ؛ ابن فضل الله العمري شهاب الدين أحمد بن يحيى: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف عليه و حققه: كامل سلمان الجبوري، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010م، ج1، ص 191 .

4– ابراهيم رفعت باشا: المرجع السابق، ص، ص 109 ، 110 .

5– ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص86 .

6– البلوي: المصدر السابق، ص، ص305 ، 306 .

يذكر ابن العربي[1] أنّه كان يشرب ماء زمزم كثيرا، وكلما شربه نوى به العلم و الإيمان، حتى فتح الله له بركته في العلم[2].

وعندما تجتمع الركبان و يتكامل الحجاج يتم الخروج إلى منى[3] يوم التروية وهو اليوم الثامن لذي الحجة و تسير الإبل المزينة في أباطح مكة، تملأ الخلائق الأرض، ويكون النزول بمنى يكون المبيت بها وهي من أعظم ليالي الدنيا[4].

فإذا كان اليوم التاسع رحل الحجّاج من منى بعد صلاة الصبح إلى عرفة فيمرون في طريقهم بوادي مُحَسّر[5] و يهرولون فيه و ذلك سُنَة[6].

و الوقوف بعرفة[7] من أركان الحجّ وصفته أن يصل الإمام إلى عرفة قبل الزوال فإذا فإذا زالت الشمس خطب في الناس، و بعدها يصلي ويجمع في ذلك بين الظهر و العصر في أول وقت الظهر ثم يقف حتى تغيب الشمس[8].

1- هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن العربي المعافري، ولد عام 468هـ في مدينة اشبيلية ، تعلم القرآن و عمره تسع سنوات و جمع فنون العربية و الأدب ، رحل مع أبيه إلى المشرق و عمره 17 سنة ، و تعلم على يد الشيوخ في مصر و القدس و الحجاز، توفي بالقرب من مدينة فاس عام 543 هـ ، خلف ثروة علمية ضخمة ضاع أغلبها و بقي بعضها منها "أنوار الفجر في مجالس الذكر"، و"قانون التأويل"؛ سعيد أعراب: مع القاضي أبي بكر بن العربي، ط1، دار الغرب الأندلسي، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م، ص، ص9،11،13،120،121،123.

2- أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري الاشبيلي: قانون التأويل، دراسة و تحقيق: محمد السليماني، ط1، دار القبلة للثقافة، جدة، 1406هـ/1986م، ص81 .

3- منى: على طريق عرفة من مكة، بينها وبين مكة ثلاث أميال أي فرسخ و كانت تسمى المنازل، وبها أبنية كثيرة ، و تعمر أيام الحج و تخلو بقية السنة، و من أبرز ما في منًى المأزمين و العرض بينهما خمسون ذراعا؛ صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص، ص79، 80

4- البلوي: المصدر السابق، ص، ص 314 ، 315 .

5- و هو واد بين مزدلفة و منى و سمي مُحَسِر لأن فيل أصحاب الفيل حَسِر في ذلك الوادي أي تعب؛ ابن رشيد رشيد السبتي: المصدر السابق، ص 101 .

6- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص 405 .

7- عرفة: حد عرفة من الجبل المشرف على بطن عرفة إلى جبال عرفة، إلى الوصيق إلى ملتقى الوصيق إلى وادي عرفة، و في طرف من عرفة يقع كدا و هو جبل عرفة، ويل في عرفات الالال يقال هو جبل عرفات نفسه و يقف عنده الإمام؛ صالح أحمد العلي: المرجع السابق، ص، ص 684 ، 685 .

8- ابراهيم رفعت باشا: المرجع السابق ، ص 111.

و ذكر ابن بطوطة في رحلته أنّ عرفات بسيط من الأرض فسيح تحيط به جبال كثيرة و في آخره جبل الرحمة و فيه يكون الموقف، وإذا حان وقت النفير أشار الإمام بيده و نزل عن موقفه فيندفع الناس دفعة واحدة، و يشير ابن بطوطة إلى أنّ وقفته الأولى كانت سنة 726هـ[1].

و بعد غروب الشمس ينفر الحجاج فيَصِلُون إلى مزدلفة[2] و هناك يجمعون صلاة المغرب و العشاء حسبما جرت به سنة النبي صلى الله عليه وسلم، و يبيت الحجاج بها هذه الليلة، ومن مزدلفة يأخذ الناس حصيات الجمار معهم[3].

و يستحب للحاج الوقوف عند المشعر الحرام و الدعاء عنده و الذكر وهو موضع معروف بالمزدلفة[4].

و اتفق المسلمون على أنّ النبي صلى الله عليه وسلم وقف بالمشعر الحرام وذلك بعدما صلى الفجر، ثم دفع منها قبل طلوع الشمس إلى منى، و في يوم النحر رمي جمرة العقبة بعد طلوع الشمس و أجمع المسلمون أنّ من رماها في هذا الوقت إلى زوال الشمس فهذا هو وقتها[5].{عن هذا كله انظر الملحق رقم 4 ص62}.

و بعدها ينحر الحجّاج و يذبحون، ثم يَحْلِقُون و بالتالي يتم تحللهم من كل شيء إلا النساء و الطيب، وذلك حتى يطوفوا طواف الإفاضة، فيتوجه الناس إلى الكعبة الشريفة لأداء طواف الإفاضة[6]، و منهم من يبقى إلى اليوم الثاني حيث يقومون عند

1- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص405،406 .

2- مزدلفة: هو بين مأزمي عرفة و محسر، و مازم عرفة هو المضيق و سميت مزدلفة لازدلاف الناس إليها اي اقترابهم و قيل لمجيء الناس إليها ليلا، وتسمى جَمْعْ لاجتماع الناس بها؛ أبي الطيب تقي الدين محمد الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ/2008م، ج1، ص، ص 518، 519 .

3- ابن جبير: المصدر السابق، ص، ص 155،156.

4- محمد الفاسي: المصدر السابق، ص 520 .

5- ابراهيم رفعت باشا: المرجع السابق، ص 113.

6- طواف الإفاضة يأتي بعد رمي جمرة العقبة يوم النحر، وأجمع العلماء على وجوبه، و بفواته يفوت الحج، وصفته هي الطواف حول البيت سبعة أشواط يهرول الحاج في الثلاثة الاولى و يمشي في الباقية؛ ابراهيم رفعت باشا: المرجع السابق، ص، ص 108، 109.

الزوال برمي الجمرة الأولى سبعة حصيات، و بالوسطى كذلك و يكثرون من الدعاء اقتداءًا بالرسول عليه الصلاة و السلام، ولما كان اليوم الثالث تعجل الناس إلى مكة، بعد أن قاموا برمي تسع و أربعين حصاة، و كثير منهم أقام اليوم الثالث بعد يوم النحر حتى رمي سبعين حصاة، ثم يطوف الحجاج آخر طواف وهو طواف الوداع أي وداع البيت و مكة[1]، وأجمع العلماء على أنه مستحب للحاج[2].

و يستعجل الحاج من أجل الرجوع إلى الأهل و الوطن و لخوفه من مخاطر القطاع و اللصوص[3]، كما نجد أن ابن بطوطة لم يبق طويلا في مكة بعد أن أنهى مناسك الحجّ و لم يفكر بالعودة إلى وطنه بل بدأ مرحلة جديدة و هي مرحلة التجوّال والرحلات[4].

و هناك من يفضل البقاء في مكة المكرمة و مجاورتها[5].

ثانيا : الحاج المغربي بين المجاورة و العودة:

1)- المجاورة في مكة المكرمة:

الجار هو الذي يجاورك، تقول: جاورته مجاورة و جِوَارًا و جُوَارًا .

والمجاورة : الاعتكاف في المسجد، و المجاورة بمكة و المدينة: أي المقام مطلقا دون شروط الاعتكاف الشرعي، و تعتبر المجاورة في مكة ظاهرة دينية و اجتماعية، اقتضتها قدسية المكان و شرفه و رغبة بعض المسلمين في قضاء فترة في رحاب مكة و بجوار البيت الحرام[6].

1- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص، ص410،411 .

2- ابراهيم رفعت باشا: المرجع السابق، ص109 .

3- ابن الصباح: المصدر السابق، ص، ص 117 ، 118 .

4- ابراهيم أحمد العدوي: ابن بطوطة في العالم الإسلامي، دار المعارف، مصر، الاسكندرية، 2002م، ص 33. 33.

5- ابن الصباح: المصدر السابق، ص 113 .

6- عبد العزيز بن راشد السنيدي: المجاورون في مكة و أثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من(570-660هـ/ 1174-1261م)، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية 1426هـ، جامعة القصيم،1426هـ، ص7.

والمجاورة بمكة مستحبة عند أكثر العلماء، و قيل هي مما يتقرب به العبد إلى الله تعالى كالصلاة[1].

وقد أدى تعلق المغاربة بالمشرق خاصة مكة المكرمة إلى اختيار الإقامة و الجوار بمكة أو بالمدينة حيث قبر الرسول صلى الله عليه وسلم أو جوار الكعبة المشرفة، واختاروها كوطن لهم و فضّلوها على أوطانهم[2].

وعلى هذا نجد أنّ الحجّ إلى مكة المكرمة وأداء المناسك يؤدي إلى صفاء روحي لا يستطيع بعده الحاج مفارقة مكة و الكعبة المشرفة و من هذا يرغب في المجاورة مثل أبو سالم العياشي الذي عزم على المجاورة بالحرمين الشريفين مطمئن القلب منشرح الصدر محققا لرغبته في المجاورة في أحسن بقاع الأرض[3].

و قد شغل عدد من المجاورين كثير من الوظائف و المهام الدينية و العلمية في مكة و كانت هذه الأعمال سببا في مجاورة عدد من العلماء الذين أسهموا بدور فاعل في تحريك الحياة العلمية في مكة ، فنجد عدد من المجاورين المغاربة من تولى إمامة مقام المالكية مثل علي بن عبد الله بن حمود المكناسي المتوفي عام 573هـ/1177م ، و الحسن بن محمد بن علي الجزائري توفي أواخر القرن 6هـ/12م[4].

و من المغاربة الذين جاوروا في الحجاز و طافوا المعمور ناقلين روائع الفكر الإسلامي الحجازي و خاصة المكي إلى مختلف الجهات نجد سليمان بن أحمد الطنجي المتوفي قبل 440هـ/1048م[5]، وأصله من طنجة، له رحلة إلى المشرق و تحقق بعلم القراءات، كان يقول عن نفسه زدت عن المائة سنين[6].

1- محمد الفاسي: المصدر السابق، ص 135 .

2- محمد افرساخ و نادية صلاح محمد صديق: المرجع السابق، ص، ص 19 ، 20 .

3- أبو سالم العياشي: الرحلة العياشية، ص 361 .

4- عبد العزيز بن راشد السنيدي: المرجع السابق، ص، ص33،35.

5- عبد العزيز بن عبد الله: الرحلات من المغرب و إليه، ص 63 .

6-أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي: جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، الدار المصرية للتأليف و الترجمة، القاهرة، 1966م، ص 224 .

و كذلك جَمَال الدين أبو المحاسن محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله المراكشي الأصل ثم المكي، و لد عام 787هـ، حفظ القرآن و هو صغير، ورحل إلى مكة فسمع بها على عدة مشايخ، و كان يحج كل عام، كان حافظا ذو صبر على الأذى، حريصا على الكتب وقراءتها والإفادة منها، قدم إلى مكة عام 823هـ بغرض الحجّ فأعاقه الريح في الطريق، فركب البحر و أجهد نفسه، فأدرك الحج لكنه مرض و بقي بمكة مريضا حتى وافاه أجله في يوم 18 ذي الحجة عام 823هـ و دفن بها[1].

من الذين عُرفوا بالمجاورة في الحجاز التي اتخذوها موطنا و فضلوها على مسقط الرأس أبو القاسم قاسم بن علي بن محمد بن علي الفاسي توفي عام 811هـ الذي جاور بمكة و أخذ عن عدة شيوخ بها و كذلك محمد بن أحمد بن علي تقي الدين الفاسي(الذي توفي عام 842هـ) وهو مؤلف كتاب شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، والذي نشأ بمكة و لكن أصله فاسي من مدينة فاس، كما يظهر من خلال اسمه[2].

و يذكر أن سيدي الحسن بن مخلوف بن مسعود بن سعد المزيلي الراشدي أبو علي المشهور بأبركان ، وهو إمام عالم وولي صالح، و لقي بمكة المشايخ و مكث في رباط بالحرم الشريف مجاورا مدة خمس سنين و بعد أن رجع من المشرق استوطن تلمسان و توفي عام 857هـ[3].

كذلك الفقيه الصالح الزاهد أبو الحسن علي بن رزق الله الأنجري من أهل طنجة و من كبار الصالحين جاور بمكة اعواما و توفي به ، و يذكر ابن بطوطة أنه صاحب والده و كان ينزل عندهم كلما قدم إلى طنجة، و كان يَأْوِي إلى رباط من أحسن

1- شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه و خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1413هـ/1993م، ج9، ص 236 .

2- محمد افرساخ و نادية صلاح محمد صديق: المرجع السابق، ص، ص20،21،22.

3- أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد ابن مريم الشريف المليتي المديوني التلمساني: البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، وقف على طبعه و اعتنى بمراجعة أصله: محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1326هـ/1908م، ص، ص74،86 .

الرباطات في مكة يبيت به و كان فيه بئر عذبة الماء و كان هذا الرباط معظم من طرف أهل مكة و الحجاز[1].

و قد شكلت فئة المجاورين باختلاف و تنوع ثقافاتها جزء من المجتمع المكي خاصة الذين أطالوا البقاء أو بقوا هناك حتى توفوا هناك و امتد تأثيرها في جميع مناحي الحياة خاصة الثقافية و العلمية، و أدركوا اهمية المجاورة و أثرها في توسيع ثقافاتهم بالأخذ عن العلماء، فساهمت هذه الفئة في نقل العلوم والثقافة والتواصل الحضاري بين المشرق و المغرب[2].

2)- العودة من الحجّ إلى الوطن :

هناك من الحجاج المغاربة من اختار المجاورة كما تقدم، وهناك من فضّل العودة إلى الأهل الوطن بعد أداء مناسك الحج و زيارة المدينة الشريفة و قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، فمن المدينة يقصدون ذو الحليفة ثم وادي الصفراء و يتزود منها الحجاج بالماء إلى ينبع، وبعدها يسير الحجاج إلى المغيرة ، ثم الحوراء و بها ماء رديء ، ثم الوجه ، و بعدها عيون القصب و بها ماء طيب و هناك يستقبل أهل الشام الحجاج بالدقيق و التين، وهذا في وقت افتقد فيه الحاج الزاد و ماتت الجِمَال[3].

و يستمر الحجّاج في المسير فيصلون إلى مغارة شعيب، ثم عقبة أيلة وبها سوق يجتمع فيها التجار و الحجّاج عند التوجه للحج و عند الرجوع منه و بها كل المرافق و الحوانيت ، و يكتري الحجّاج منها الجمال ، و يتم التوجه إلى نُخَيْلَا و بها بئر للماء، ثم الرحيل إلى القباب و بعدها البويب، ثم بركة الحاج و بها حوانيت و أفران للخبر ينزل الركب بها، و هناك يستقبل أهلها الحجاج بأنواع الأطعمة و الأشربة و يتبركون بالحجاج و يقدمون لهم أثواب نقية و ماء الورد و الحلوى[4].

1- ابن بطوطة: المصدر السابق، ص392 .

2- عبد العزيز بن راشد السنيدي: المرجع السابق، ص، ص4،3 .

3- ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص، ص269،277،279.

4- نفسه: ص، ص280،281،284.

وبعد التزود بالأكل و الماء و الراحة من وعثاء السفر يغادر الحجاج إلى مصر، و ينزلون في مأوى للراحة مثل النزول بالزوايا مثل زاوية أبي الوفاء الموجودة بقرب باب كافور و التي نزلها القلصادي عند عودته من الحج[1].

و قد ينزل الحجاج بأحد الخانات في مصر مثل خان[2] يعرف باسم ربع الكارمي الذي نزله ابن رشيد السبتي عند رجوعه من الحجّ[3].

و غالبا ما يسلك الحجّاج المغاربة أثناء العودة من الحجّ نفس الطريق التي قطعوها عند الذهاب إلى مكة حيث يذكر العبدري أنه عاد إلى بلده من الطريق التي جاء عليها ، لكنه يوضح أنه قصد تلمسان و أقام بها، ثم بعدها وجدة حيث غير الطريق قليلا ووصل إلى رباط تازا، ثم فاس حيث أدركه عيد الفطر بها، ثم غادر مع الركب على طريق مرّ فيه على مكناسة، ثم أزمور و ختم رحلته بزيارة قبر الشيخ أبي محمد صالح بن يناصرن، و يذكر انه وصل إلى أهله و اجتمع شمله بعائلته التي اشتاق لها، و إلى بلده الذي حنّ له لطول ابتعاده عنه مدة رحلته للحج[4].

1- القلصادي: المصدر السابق، ص 148 .

2- خان: هو كلمة فارسية بمعنى فندق، و قد بنيت الخانات في الأصل لخدمة المسافرين على الطرق للاستراحة و المبيت ، وقد أقيمت هذه المباني على هيئة حصون نظرا لوقوعها خارج المدن و تعرضها لغارات اللصوص، كما أقمت خانات داخل المدن لاستقبال المسافرين ؛ شوكت محمد لطفي عبد الرحمن القاضي: العمارة الإسلامية في مصر(النظرية و التطبيق)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التصميم المعماري ، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، 1998م، ص 56 .

3- ابن رشيد السبتي: المصدر السابق، ص 284 .

4- العبدري: المصدر السابق، ص ، ص 213،214،212.

و قد يرجع الحجّاج المغاربة عن طريق البحر، حيث نجد ابن جبير يذكر أنّه التقى أثناء عودته من الحجّ في البحر بمركب جنوي للنصارى أقلع من الاسكندرية و به مئتي رجل من أصحابه الحجّاج المغاربة و أهل غرناطة حيث فارقهم بمكة و التقى بهم في مركب بحري و تطلعوا إليه متعلقين به و استبشروا بالسلامة و اللقاء و فرحوا بالاجتماع مرة أخرى و نزلوا و باتوا معا ثم أقلعت المراكب و الناس في شوق و حنين للأهل و الوطن[1].

و قد كان الحجّ مناسبة تقام لتكريم الحاج و الاحتفال بمقدمه من الحجّ و عودته سالما إلى الأهل و الوطن ، و تنفق الأموال للترحيب بهم و يذكر أنّ قبيلة جدالة استقبلت يحيى بن ابراهيم[2] لما عاد من حجه مع عبد الله بن ياسين[3]، بكل حفاوة و فرح [4].

---

[1]– ابن جبير: المصدر السابق، ص 317 .

[2]– يحيى بن ابراهيم الكدالي(أو الجدالي): هو زعيم قبيلة صنهاجة بعد وفاة الأمير أبو عبد الله بن تيفاوت اللمتوني، و تولى كدالة و لمتونة و هم يسكنون آخر بلاد الشام يحاربون السودان، وفي سنة 427هـ استخلف ولده ابراهيم على صنهاجة و ذهب إلى الحجاز بأداء فريضة الحج وزيارة قبر النبي صلى اله عليه وسلم؛ علي ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، 1972م، ص 122.

[3]– عبد الله بن ياسين بن مكوك بن علي ، ينتسب إلى قبيلة جزولة من المغرب الأقصى و له في قرية بمدينة غانة ، و ينسبه آخرون إلى قبيلة جدالة ، تعلم في الأندلس بعد عام 400هـ، و هو من الفقهاء الناهين، و من اهل الدين و التقى و السياسة ،قدم إلى قبيلة جدالة فاستقبلوه فأحيا الروح الدينية بها، و أقام حدود الاسلام، و قام بتأسيس رباط و كثر أتباعه، و هو مصلح حارب الكفار و المتمردين، و أسس لدولة المرابطين، توفي عام 451هـ/1059م؛ عصمت عبد اللطيف دندش: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430–515هـ/1038–1121م)، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1408هـ/1988م، ص، ص62،63،64،75،90،91.

[4]– ابراهيم القادري بوتشيش: المغرب و الأندلس في عصر المرابطين(المجتمع – الذهنيات – الأولياء)، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، 1993م، ص 91.

الخاتمة

في المعتاد أن يكون لكل رحلة نهاية إلا أنّ رحلتنا في هذه الدراسة قد انتهت إلى بداية الطريق أكثر من الوصول إلى نهايته فقد حاولنا التطرق لموضوع ظننا أنه قد كَمُل وانتهى لنجد أنفسنا أنّنا مازلنا على مشارف طريق طويل تَحُف بجانبيه الأفكار وتنبسط على أرضه الفرضيات لو وسعه الوقت لكان ربما في حُلة غير هذه.

ويتصف هذا الموضوع بصفة التاريخ من ناحية اتصال حلقاته وامتداد مسافاته بين الحاضر والماضي ونحو المستقبل بكل فعالياته خاصة وأنّه يتعلق بأسمى رغبة وهي فرض الحجّ الركن الخامس من أركان الإسلام، ويتحدد برقعة خصصناها لبلاد المغرب الإسلامي في زمن العصر الوسيط فإذا بنا نمدد الرقعة وندرس بدل الرقعة رقعتين ومن المغرب سافرنا إلى بلاد المشرق مهبط الوحي وبداية رسالة الإسلام فتتبعنا هاته الرحلة العظيمة للمسلمين المغاربة منذ الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وإن كانت في القرون الأولى للعصر الوسيط تتميز بقلة المصادر التي تتكلم عن هاته الفترة فعالجناها بما توفر من مادة، فكانت النتيجة أن لاحظنا سيرها العادي حتى صدرت فتاوي بسقوط فرض الحجّ عن المغاربة وتفضيل الجهاد لهم فانقطع الحجّ.

لكن ما فتئت هذه الرحلة أن عادت إلى مجراها وشُرِّعت طريقها وفتحت أبوابها بأن سخر الله أحد عباده الصالحين الشيخ أبي محمد صالح الذي شجّع على هذه الرحلة وهيأ لها الظروف والإمكانيات على طول الطريق ووزع أصحابه وأوصاهم بالاعتناء بالحاج فكان الباعث لهاته لرحلة الحجّ من جديد.

فسار إليها المغاربة المعروفين بولعهم بالرحلة والاكتشاف، وما زاد رغبتهم إليها هو أنّها رحلة من صميم الدين الإسلامي، فاندمج حبهم لأداء الفريضة وحبهم للرحلة فشكلوا انسجاما رائعا تجسّد حينما أبدع الرحالة المغاربة في تدوين مناسك هذه الفريضة وسيرها و ما يحدث خلالها وفعالياتها في رحلاتهم.

وهو ما وفّر بين أيدينا معلومات عامة حول المسلم المغربي وأدائه للحجّ في ذلك الوقت مصورا لنا كل رحالة ما شاهده وعايشه منذ الانطلاق من بلاده والاستعداد للمسير إلى مكة المكرمة بإعداد الزاد والراحلة والانضمام إلى ركب وذلك طلبا للأمن وضمانا لعدم التِيهِ في الطريق البعيدة من بلاد المغرب إلى المشرق.

والتي تمر عبر مدن عديدة فكان الحجاج يتوقفون للراحة في الطريق والتزود في بعض المحطات بما يحتاجونه وفي خلال ذلك لا ينقطع الحاج المغربي عن فعاليات حياته اليومية مثل ممارسة التجارة مع أهل المناطق التي يمرون بها من بيع وشراء فكان الحاج تاجرا جمع بين عرض الدنيا وثواب الآخرة، وهناك من الحجّاج من يكمل نصف دينه في الطريق بالزواج، كما لا يستغني الحاج المغربي عن طلب العلم في أغلب المدن التي يَمُر بها ومقابلة الشيوخ والعلماء وحضور مجالس العلم والمناظرات وأخذ الإجازات.

ورغم ما في الرحلة من صعاب ومشاقٍ في ذلك الوقت نظرا لأخطار الطريق وظواهر الطبيعة المختلفة من حرّ الصيف وقرّ الشتاء، وقطّاع الطرق الذين كانوا ينتظرون الحاج للفتك به وأخذ متاعه وما يملكه، إلا أنّ هذا لم يثنِ من عزم المغاربة على الرحلة وتَحَدوا الصعاب ومحركهم في ذلك الرغبة إلى الله والسعي إليه، وكانوا يسلكون المراحل الصعبة في بلاد المغرب وحتى الوصول إلى بلاد الحجاز فيصلون إلى مكّة المكرمة ولما تتراءى لهم الكعبة الشريفة ينسون تعب الرحلة فتكتحل أعينهم برؤية أطهر البقاع وأحبها إلى الله، ويؤدون في ذلك المناسك كاملة وألسنتهم تفيض بالتلبية وذكر الله، وعند إكمال مناسك الحجّ، يستعد الحجّاج المغاربة وهم أمام خيارين المجاورة بمكة المكرمة أو العودة إلى الأهل والوطن الذين اشتاق لهم بعد طول غياب ناقلا لهم ما شاهده في هذه الرحلة العظيمة.

ونظرا للتعامل مع كتب الرحلة بدا لنا أهميتها الكبيرة حيث تعتبر أرضية خصبة ، وهي مادة تساعد المؤرخ على التنظير والتقعيد للتاريخ ودراسته بطرق مختلفة وبكيفية جديدة بعيدا عن سرد الحادثة التاريخية بطريقة جامدة وخلق الجديد في حقل الدراسات التاريخية.

كما أنّنا وجدنا أنّ أغلب الرحالة يصرحون في بداية رحلاتهم أنّ وجهتهم إلى المشرق القصد منها أداء فريضة الحجّ فهي طاعة لله بأدائها وأخرى بطلبهم للعلم وأخرى بتدوينهم لرحلاتهم فساهموا في ذلك بالمحافظة على تاريخ الأمة العربية الإسلامية والتواصل الحضاري بين المغرب والمشرق وبهذا استمرت معطياتها إلى حدِ الآن فهي مجال واسع لكل الدراسات والأبحاث.

ولا نجزم بأننا ألممنا بالموضوع لكن نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراسته إلى حدٍ ما وهو وإن لم يكن كذلك نرجو في من يقرؤه –إن كتب الله ذلك– أن يجعل من الأخطاء والثغرات والنقائص فيه بداية لدراسة الموضوع بشكل آخر– لتقويمه–، أو دراسة موضوع آخر انطلاقا منها، لإثرائه والمساهمة في كتابة التاريخ.

الملاحق

الملحق رقم(1):

طريق الحاج المغربي في مدن المغرب حتى إلى الاسكندرية

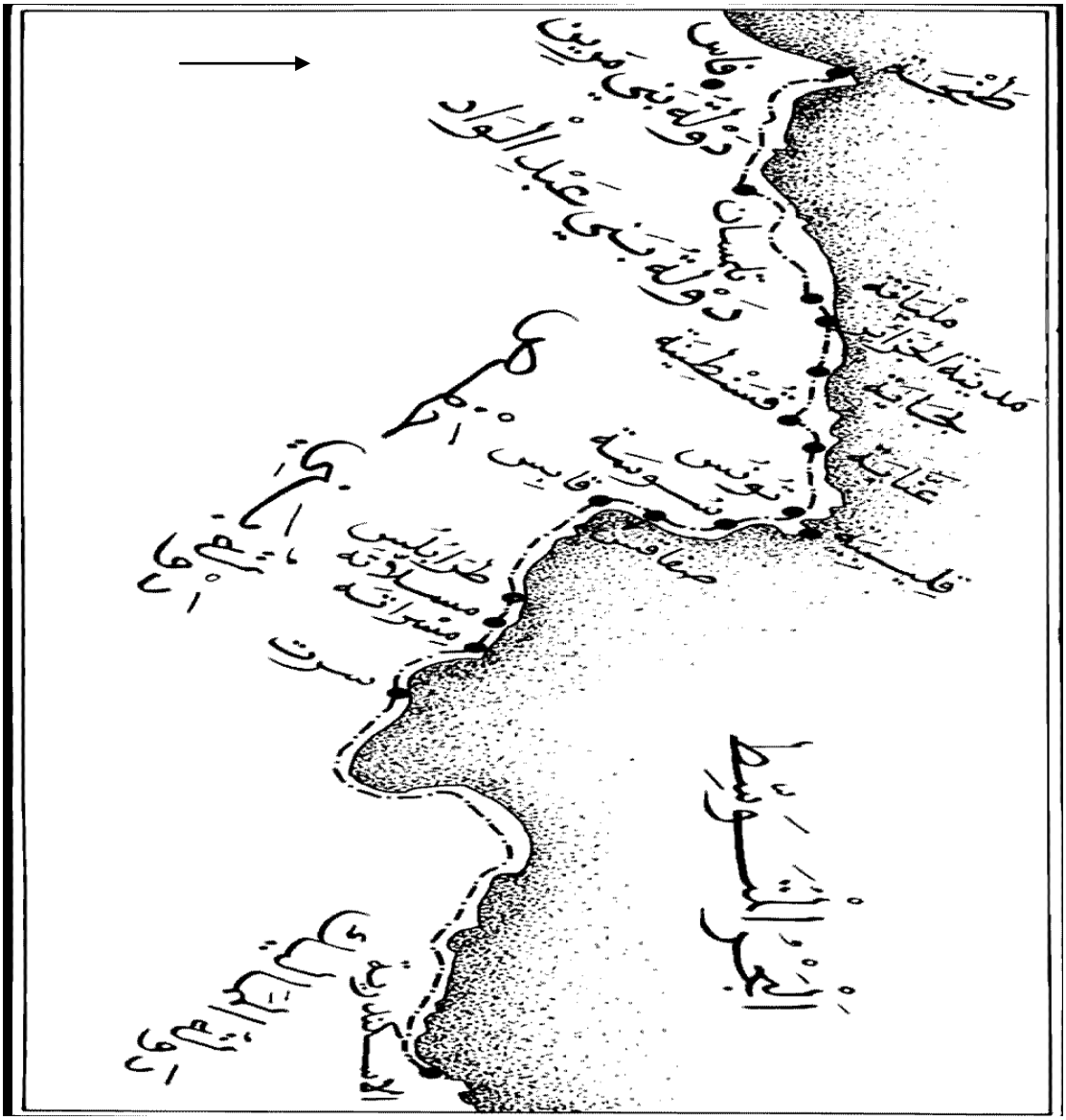

ابن بطوطة: المصدر السابق، ص148

الملحق رقم(2)

طريق الحجّ المغربي من مصر إلى مكة المكرمة

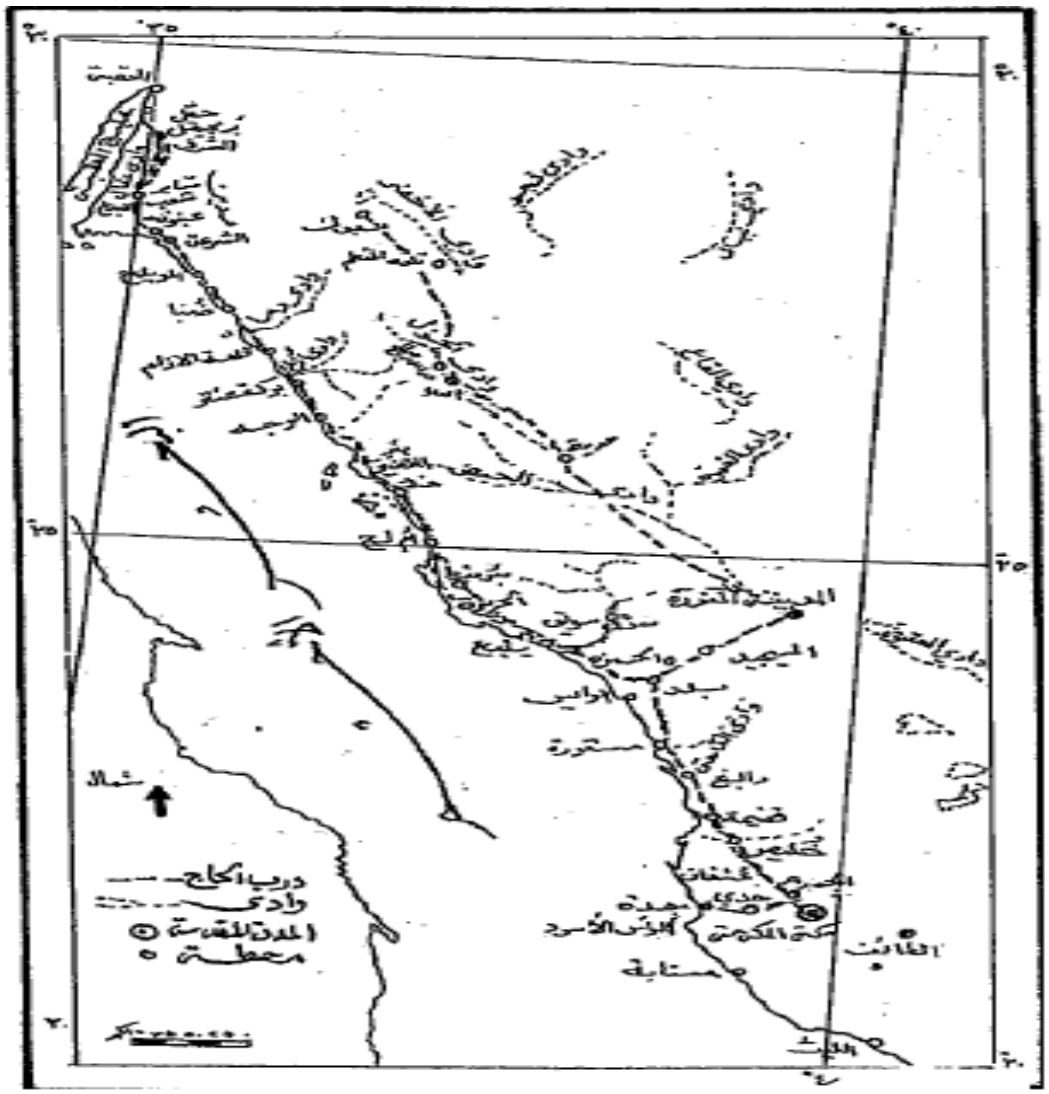

عواطف محمد يوسف نواب: المرجع السابق، ص446

الملحق رقم3:

طريق الحاج المغربي إلى مكة ومكان الإحرام رابغ وذو الحليفة

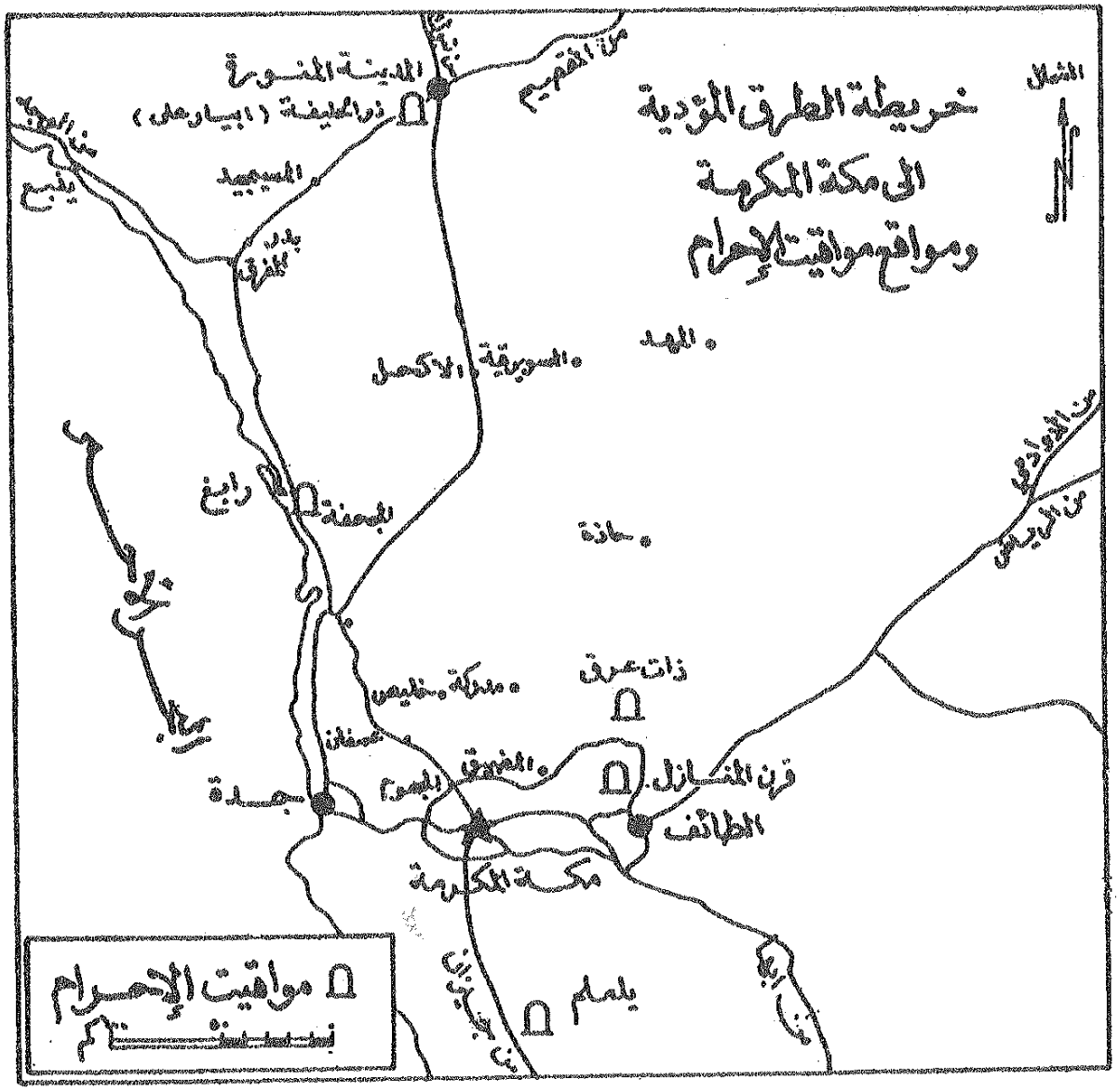

عبد الهادي التازي: رحلة الرحلات(مكة في مئة رحلة مغربية)، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مكة الم كرمة، 1426هـ/2005م ،ج1،ص22

الملحق رقم (4):

صفة عرفة والمزدلفة والمشعر الحرام ومنى "رسم ابن الصباح"

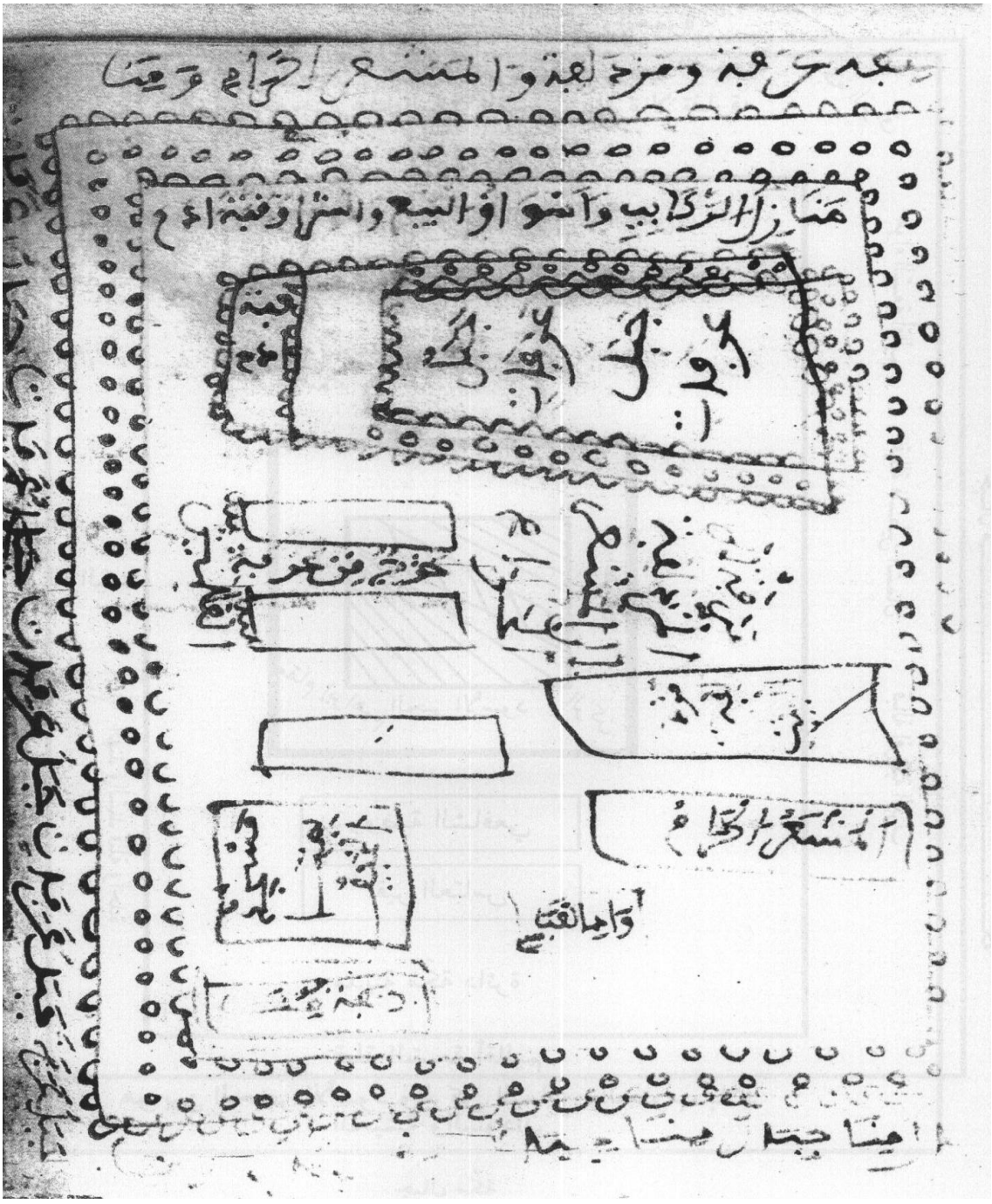

ابن الصباح: المصدر السابق، ص166.

الورّاقيـة

- **القرآن الكريم** (رواية ورش عن نافع)

I-المصادر:

- ابن إياس، محمد بن أحمد المصري الحنفي (ت 930هـ/1523م): المختار من بدائع الزهور في وقائع الدهور، القاهرة، دار ومطابع الشعب، 1960م، ج2.
-البخاري، أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل(ت256هـ/870م): الجامع الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، صحيح البخاري، باب الايمان.
-ابن بطوطة، شمس الدين أبي عبد الله اللواتي الطنجي(ت 779هـ/1378م): رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، قدم له وحققه ووضع خرائطه وفهارسه: عبد الهادي التازي، الرباط، أكاديمية المملكة المغربية، ج1، 1417هـ / 1997م.
-البكري، أبي عبد العزيز الأندلسي (ت 487هـ/1094م): معجم ما استعجم من أسماء البلاد و المواضع، حققه و ضبطه و شرحه: مصطفى السقا، القاهرة، عالم الكتب، 1368هـ/1498م، ج2.
-البلوي، خالد بن عيسى (توفي بعد 767هـ/1365م): تاج المفرق في تحلية علماء المشرق، مقدمة و تحقيق: الحسن السائح، المحمدية، مطبعة فضالة، د. ت، ج1.
-التجاني، أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (ت 718هـ/1318م): رحلة التجاني (تونس- طرابلس: 706هـ-708هـ)، قدّم لها: حسن حسنى عبد الوهاب، ليبيا، تونس، الدار العربية للكتاب، 1981م.
-ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي(ت614هـ/1217م): رحلة ابن جبير، بيروت، دار صادر، د.ت.

-الجزيري، عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد الأنصاري الحنبلي(ت 977هـ/1569م): الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج و طريق مكة المعظمة، تحقيق: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2002م، ج2.

-ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن (597هـ/1200م): مثير الغرام الساكن إلى أشرف الأماكن، قدم له و حققه و فهرسه: مصطفى محمد حسين الذهبي، القاهرة، دار الحديث، 1994م.

-الجوهري، اسماعيل بن حماد(ت393هـ/1002م): الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1990م،الجزأين (1 ،4).

-الحضيكي، أبو عبد الله محمد بن أحمد االسوسي(1189هـ/1775م): الرحلة الحجازية، ضبط وتعليق: عبد العالي لمدبر، ط1، المغرب، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث، الرابطة المحمدية لعلماء الرباط، 1432هـ/ 2011م.

-الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي(ت 488هـ /1095م): جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس، القاهرة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1966م.

-الحميري، محمد بن عبد المنعم(ت581هـ/1185م): الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق: احسان عباس، ط2، بيروت، مكتبة لبنان، 1984م.

- ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي(367هـ/977م): صورة الأرض، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، 1992م.

-ابن خلدون، عبد الرحمان بن محمد(ت808هـ/1405م): مقدمة ابن خلدون، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، بيروت، لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ/ 2001م.

-ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن القرطبي المالكي(ت 520هـ): فتاوى ابن رشد، تقديم وتحقيق وجمع وتعليق: المختار بن الطاهر التليلي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، 1407هـ/1987م، ج2.

– ابن رشيد السبتي، أبي عبد الله محمد بن عمر الفهري(ت721هـ/1321م): ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة و طيبة، تقديم و تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، ط1، بيروت، لبنان، دار العرب الاسلامي ، 1408هـ/1988م، ج5.

–ابن أبي زرع، علي الفاسي(ت 741هـ/1340م): الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، الرباط، دار المنصور للطباعة و الوراقة، 1972م.

– ابن أبي زمنين، عبد الله محمد ابن عبد الله (ت399هـ): تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة و محمد بن مصطفى الكنز، ط1، القاهرة الناشر الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، 1423هـ/2002م، مجلد 1.

–السيوطي، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر(ت911هـ/1505م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط1، د. م، دار احياء الكتب العلمية، 1387هـ/1968م، ج2.

–_____: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير: فيليب حتي، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية، 1927م.

–ابن الصباح، عبد الله الأندلسي (ت ق10هـ/16م): نسبة الأخبار وتذكرة الأخيار(رحلة حجازية)، تقديم وتحقيق: جمعة شيخة، تونس، مجلة دراسات أندلسية العدد 45–46 ، 1433هـ/2011م.

–الظاهري، عبد الباسط (920هـ/1514م): رحلة عبد الباسط الظاهري في بلاد المغرب والاندلس(866–871هـ/1462–1467م)، تحقيق: عبد السلام تدمري، طرابلس، الجامعة اللبنانية، د.ت، ج1.

– العبدري، محمد البلنسي (ت 720هـ): الرحلة المغربية، تقديم: سعد بوفلاقة، بونة، الجزائر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، 1428هـ/ 2007م.

–ابن العربي، أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي(ت543هـ /1148م): قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، ط1، جدة، دار القبلة للثقافة ، 1406هـ/1986م.

-ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي(ت546هـ): المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1422هـ/2001م، ج1.

- ابن العماد الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي العكري (ت 1089هـ/1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أشرف على تحقيقه و خرّج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، حققه و علق عليه: محمود الأرناؤوط، ط1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، 1413هـ/1993م، ج9.

-العُمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحيى(ت 749هـ/1347م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، أشرف عليه وحققه: كامل سلمان الجبوري، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2010م، ج1.

-العياشي، أبو سالم عبد الله بن محمد بن أبي بكر (ت 1090هـ/1679م): رحلة العياشي الحجية الصغرى (الموسومة بتعداد المنازل الحجازية أو التعريف والايجاز ببعض ما تدعو الضرورة إليه في طريق الحجاز (1068هـ/1658م)، تحقيق ودراسة : عبد الله حمادي الادريسي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2013م.

-_____: الرحلة العياشية (1661م-1663م)،حققها وقدّم لها: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1،الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي، دار السويدي للنشر والتوزيع، 2006م، ج1،ج2.

-الفاسي، أبي الطيب تقي الدين محمد (ت832هـ/1429م): شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق: علي عمر، ط1، القاهرة، مكتبة الثقافة الدينية، 1428هـ/ 2008م، ج1.

-ابن فرحون، المالكي (ت799هـ/1396م): الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق و تعليق: محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث للطبع والنشر، 1972م، ج2.

-ابن فهد، عمر بن فهد محمد بن محمد بن محمد(ت 885هـ/1480م): إتحاف الورى بأخبار أم القرى ،تحقيق وتقديم : فهيم محمد شلتوت، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، 1404 هـ/1984م، ج3.

-القلصادي، أبو الحسن علي الأندلسي(ت 891هـ/1486م): رحلة القلصادي، دراسة وتحقيق: محمد أبو الأجفان، قرطاج، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، 1978م.

-اللخمي، أبو الحسن القيرواني (ت478هـ): فتاوى الشيخ أبي الحسن اللخمي القيرواني، جمع وتحقيق وتقديم: حميد بن محمد لحمر، الدار البيضاء، المغرب، دار المعرفة، د.ت.

-ابن مرزوق، أبو عبد الله محمد الخطيب التلمساني(ت781هـ/1379م): المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، دراسة وتحقيق: ماريا خيسوس بيغيرا، تقديم: محمود بوعياد، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1401هـ/1981م.

-ابن مريم، أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشريف المديوني التلمساني المليتي (كان حيا سنة1025هـ/1611م): البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، وقف على طبعه و اعتنى بمراجعة أصله: محمد ابن أبي شنب، الجزائر، المطبعة الثعالبية، 1326هـ/1908م.

-مسلم، أبو الحسن بن الحجاج النيسابوري(306هـ/918م): صحيح مسلم، كتاب الحج، باب في فضل الحج والعمرة ويوم عرفة.

-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي(ت 711هـ/1311م): لسان العرب، اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، ط3، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، 1418هـ/ 1999م، الأجزاء(3 ،5 ،9).

-مؤلف مجهول: كتاب الطبيخ في المغرب والاندلس في عصر الموحدين، مدريد ، صحيفة معهد الدراسات الاسلامية في مدريد المجلدان التاسع والعاشر، 1961م_1962م.

-الوزّان، حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي(ت947هـ/1550م): وصف إفريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1983م، الجزأين (1 ،2).

-الونشريسي، أبو العباس أحمد بن يحيى (ت914هـ/1511م):المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب، خرّجه جماعة من الفقهاء، إشراف: محمد حجّي، الرباط، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية للمملكة المغربية، 1401هـ/1981م، ج1.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله بن عبد الله الرومي البغدادي(ت 626هـ/1228م): معجم البلدان، بيروت، دار صادر، 1397هـ/1977م، الأجزاء (1 ،2 ،3 ،4 ،5).

- ابن ينصارن، أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي محمد صالح الماجري المغربي: المنهاج الواضح في تحقيق كرامات أبي محمد صالح، تخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي، ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 2007م.

II- المراجع:

1- الكتب:

-أحمد، رمضان أحمد: الرحلة و الرحالة المسلمون، جدة، دار البيان للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

-أعراب، سعيد: مع القاضي أبي بكر بن العربي، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الأندلسي، 1407هـ/1987م.

-افرساخ، محمد ونادية صلاح محمد صديق: رحلات المغاربة إلى المشرق ودورها في تعزيز ثقافة التواصل، الإمارات العربية المتحدة، دبي، د.ت.
-الألباني، محمد ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م، ج3.
-باشا، ابراهيم رفعت: مرآة الحرمين و الرحلات الحجازية و الحج و مشاعره الدينية، ط1، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، 1344هـ/1925م، ج1.
-باشا، نجاة: التجارة في الغرب الاسلامي(ق4هـ - ق8هـ)، تونس، منشورات الجامعة التونسية، 1976م.
-البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن: الجامع للبحوث والرسائل، ط1، الرياض، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، 1426هـ/2005م.

-بنعبد الله، عبد العزيز: الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ، ط1، الرباط، المغرب، دار نشر المعرفة، مطبعة المعارف الجديدة، 2001م.

-_____ : مَعْلَمَةُ الفقه المالكي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، د.ت.

-بوتشيش، ابراهيم القادري: المغرب والأندلس في عصر المرابطين(المجتمع- الذهنيات- الأولياء)، ط1، بيروت، لبنان، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1993م.

-بوعزيز، يحيى: تاريخ إفريقيا الغربية الاسلامية، دار هومة، الجزائر، 2001م.
-التازي، عبد الهادي: رحلة الرحلات" مكة في مئة رحلة ورحلة"، مراجعة: عباس صالح طاشكندي، مكة المكرمة، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 1426هـ/ 2005م،ج1.
-جيرار، ب. س: وصف مصر(موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن 18م، الزراعة الصناعات والحرف و التجارة)، ترجمة: زهير الشايب، القاهرة، دار الكتب، 1978م، ج1.

-الحريري، محمد عيسى: الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي حضارتها وعلاقاتها الخارجية بالمغرب والاندلس (160هـ / 296هـ)، ط3، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، 1408هـ / 1987م.

- _____ : تاريخ المغرب الاسلامي والأندلس في العصر المريني (610هـ/1213م-869هـ/1465م)، ط2، الكويت، دار القلم للنشر والتوزيع، 1408هـ/1987م.

-دندش، عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا(430-515هـ/1038-1121م)، ط1، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ/1988م.

-الزركلي، خير الدين: الأعلام(قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين و المستشرقين)، ط13، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين، 1998م، الأجزاء (2 ،6 ،7).

-زكي، أحمد: قاموس الجغرافية القديمة، ط1، مصر، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، 1317هـ/1899م.

-زنيبير، محمد: المغرب في العصر الوسيط (الدولة، المدينة، الاقتصاد)، تنسيق: محمد المغراوي، ط1، الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مطبعة النجاح الجديدة، 1420هـ / 1999م،.

-الشامي، صلاح الدين علي: الرحلة عين الجغرافية المبصرة في الكشف الجغرافي والدراسة الميدانية، ط2، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1999م.

-الشاهدي، الحسن: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني، الرباط، مطابع عكاظ، 1990م، ج1.

-الضاوي، أحمد السيد: مجاعات مصر الفاطمية أسباب و نتائج ، ط1، بيروت لبنان، دار التضامن للطباعة والنشر والتوزيع، 1988م.

-العبيكان، طرفة عبد العزيز: الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1416هـ/1996م.

-العدوي، ابراهيم أحمد: ابن بطوطة في العالم الإسلامي، مصر، الاسكندرية، دار المعارف، 2002م.

-العلي، صالح أحمد: الحجاز في صدر الإسلام (دراسات في أحواله العمرانية و الإدارية)، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1410هـ/1990م.

-فيلالي، عبد العزيز: تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية، عمرانية. اجتماعية، ثقافية)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007، ج1.

-كردي، علي ابراهيم: أدب الرحل في المغرب والأندلس، ط1، دمشق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، 2013م.

-الكيلاني، جمال الدين فالح: الرحلات والرحالة في التاريخ الاسلامي (دراسة تاريخية في مصادر التاريخ الاسلامي الوسيط)، القاهرة، دار الزنبقة للطباعة والنشر، 2014م.

-مالكي، سليمان عبد الغني و سعد الدين أونال: تاريخ الحجّ من خلال الحجّاج المعمرين (دراسة تاريخية- ميدانية)، مكة المكرمة، مركز أبحاث الحج، جامعة أم القرى، د.ت.

-مجموعة، باحثين: المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، ط4، مصر، مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ / 2004م.

-محمد، صبحي عبد المنعم: العلاقات بين مصر و الحجاز زمن الفاطميين و الأيوبيين، القاهرة، العربي للنشر و التوزيع، مكتبة الاسكندرية، د.ت.

-مفتاح، محمد: الخطاب الصوفي في الغرب الاسلامي (مقاربات وظيفية)، القاهرة، رؤيا للنشر والتوزيع، 2013م.

-المنوني، محمد: من حديث الركب المغربي، تطوان، المغرب، مطبعة المخزن، 1953م.

-الموافي، ناصر عبد الرزاق: الرحلة في الأدب العربي (حتى نهاية القرن الرابع الهجري)، ط1، المنصورة، دار النشر للجامعات المصرية، مطابع الوفاء، 1415هـ / 1995م.

-موسى، محمد بن حسن بن عقيل: المختار المصون من أعلام القرون (مختارات تسعة عشر كتابا من القرن الثامن حتى القرن العاشر)، ط1، جدة، دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع، 1415هـ/1995م،ج2.

-مؤنس، حسين: ابن بطوطة ورحلاته (تحقيق ودراسة وتحليل)، القاهرة، دار المعارف، 2003م.

-نوّاب، عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، 1417هـ / 1996م.

-واصف، أمين: الفهرست معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية ؛ تحقيق: أحمد زكي باشا، الهرم، مصر ، مكتبة الثقافة الدينية، دار المصري للطباعة، 1916 م.

-يوسف، جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين (9-10م)، بن عكنون، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ت.

2- الدوريات والمجلات:

-زنجير، محمد رفعت أحمد : "في الطريق إلى مكة المكرمة"، دورية كان التاريخية، د. م، العدد العاشر، ديسمبر 2010، ص80-95.

-عناد، وجدان فريق: "رحلة ابن جبير لأداء فريضة الحج" ، المجلة الدولية للبحوث و الدراسات الإنسانية، جامعة بغداد، مركز إحياء التراث العلمي العربي، 1جوان 2015، ص120-138.

-الفاسي، محمد: "الرحالة المغاربة و آثارهم (2)"، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد الثالث، السنة الثانية، 1378هـ/1958م،ص19-23.

– المنوني، محمد: "مدرسة أبي محمد صالح تأسيس ركب الحاج المغربي"، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد 3، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية، 1376هـ/1957م،ص108–113.

–الطنجي، محمد: "بين ولاة الحرم وحجيجه"، مجلة دعوة الحق، الرباط، العدد 3، السنة الأولى، تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية،1377هـ/1957، ص، ص27،28.

3– الملتقيات:

–بويوزان، بنعيسى: "فضل الحج على العلم في الغرب الاسلامي من خلال رحلات الحج من القرن 5هـ إلى القرن 9هـ"، د. م، بحث مقدم إلى ندوة مكة عاصمة الثقافة الاسلامية، 1426هـ.

–سنيدي، عبد العزيز بن راشد: المجاورون في مكة و أثرهم في الحياة العلمية خلال الفترة من (570–660هـ / 1174–1261م)، جامعة القصيم، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الاسلامية 1426هـ.

–محمد الطاهر، عبد الباري: "الحج في الشرائع الإلهية وأثره في ريادة مكة المكرمة تاريخيا"، د. م، بحث مقدم إلى مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية لعام 1426هـ.

4– الرسائل الجامعية:

–قاضي، شوكت محمد لطفي عبد الرحمن: العمارة الإسلامية في مصر(النظرية والتطبيق)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التصميم المعماري، جامعة أسيوط، كلية الهندسة، 1998م.

.

الكشافات

01- كشاف الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

02 - كشاف الأعلام البشرية

03- كشاف الأعلام الجغرافية

01- كشاف الآيات القرآنية

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاس بِالْحَجِّ يَاتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَاتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾	27	الحج	10
قال تعالى :﴿ وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حَجُّ اَلْبَيْتِ مَنِ اِسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾	**97**	آ ل عمران	12
قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ اَلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَال فِي الْحَجِّ﴾	.197	البقرة	**13**
قال تعالى :﴿وَأَتِمُّوا اَلْحَجَّ وَاَلْعُمْرَةَ لِلهِ ﴾	196	البقرة	**13**

02- كشاف الأحاديث النبوية

طرف الحديث	الصفحة
{بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَا اللَه وَأَنَّ مُحَمَدًا رَسُولُ اَللَه وَإِقَامِ الْصَلَاةِ وَإِيتَاءِ الْزَكَاةِ، وَصَيَامِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ اَلْبَيْتِ }	13
{أَدِيمُوا اَلْحَجَّ وَاَلْعُمْرَةَ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ اَلْفَقْرَ وَاَلْذُنُوبَ كَمَا يَنْفِي اَلْكِيرُ خُبْثَ اَلْحَدِيدِ}	14
{ العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كفَارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، والحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الجَنَةُ }	14

03- كشاف الأعلام البشرية

-ب-

ابن بطوطة:50،48،47،18،10.

البلوي:43.

-ج-

جمال الدين أبو المحاسن:50

-ح-

أبو الحسن المريني:39.

الحسن بن محمد الجزائري : 50.

الحسن بن مخلوف أبركان:50.

الحضيكي:35.

-د-

الدباغ:38.

-ر-

ابن رشيد السبتي:52،45،43.

-س-

سليمان بن أحمد الطنجي:49.

-ص-

صالح بن ينصارن:52.

-ع-

العبدري:38،52.

علي بن رزق الله الأنجري:50.

علي بن عزيز :38.

العياشي:49.

-ق-

قاسم بن علي بن محمد الفاسي:50.

القلصادي:10،38،43،52.

-ل-

عبد الله بن ياسين:53.

عبد الله بن حمود المكناسي:49.

-م-

محمد عبد الله بن عمران البسكري:25

-ي-

يحيى بن إبراهيم:53.

04- كشاف الأماكن الجغرافية

-أ-

أبيار :29.

أزلم:20،31.

أزمور :52.

آسفي:16،25.

الاسكندرية:
12،15،53،37،33،32،29،26،24
20،16،

أغواط:30.

إفريقية:18،34.

آنسا:20.

الأندلس14.

-ب-

باجة:30.

بئر علي:43.

بجاية:28،29.

برقة:20،30.

برما:32.

بر مدين:31.

بصّا:32.

بطن مر:31.

بركة اليهود:24.

بلاد السودان:21،31،37.

بلنسا:29.

بني ورار:29.

بونة:28،30،34.

-ت-

تافيلالت:24.

تمبكتو:32.

تلمسان:23،28،29،34،38،50،52.

توات:32،36.

تونس:20،23،24،25،28،30.

-ج-

جاو:32.

الجحفة:41.

جدة:33،35،42.

جربة: 19،33.

الجزائر:28،29،38.

جزائر الحمّام:32.

جنوة:32.

-ح-

حاحة:29.

حفل:31.

الحوراء:20،31،51.

-خ-

خليص:31.

-د-

درنة:37.

دمنهور: 29.

دمياط: 29.

الدهناء:31.

-ذ-

ذو الحليفة:43،51.

-ر-

رابغ:33،41،43،31.

-ز-

زنزور:30.

زوارة:30،34.

زواغة:30،34.

-س-

سبتة:12،32.

سبك:32.

سجلماسة:22،24،30،19.

سرت:20،29،30.

سردانية:32.

سنانة:30.

السوس:20،29.

سوسة:28.

-ش-

الشط:39.

-ص-

الصفا:13،45.

صفاقس:28.

صقلية:32.

-ط-

طرابلس:19،28،30،33،34،36،37

طنجة:10،28،49،50.

الطور:33.

-ع-

عرفة:13،46.

عقبة إيلة:20،31،51.

العقبة الصغرى:30.

العقبة الكبرى30.

عيذاب:33،35.

عيون القصب:31،51.

-غ-

غات:32.

-ف-

فاس:22،36،50،52.

فجيج:30.

الفسطاط:33.

فوا:29.

-ق-

قابس:28،30.

القاهرة:24،30،33.

قبة السلام:29.

قسنطينة:28،29.

قليوب:33.

القيروان:30،38.

-م-

متيجة:28.

المحلة الكبيرة:29.

المدينة المنورة:
9،10،16،43،49،51.

مراكش:22،24.

المروة:13،45.

مزدلفة:47.

مكة:
42.34،44،48،49،50،51،52،53

،8،15،20،24،25،26،31،33.

مكناسة:52.

مليانة:20،28،29.

منهوسة:30.

مليج:32.

المنار :29.

منورقة:32.

المنية:33.

منى:44،46،47.

المغيرة:51.

مغارة شعيب:51.

المويلحة:31.

ميورقة:32.

ميلة:20،29.

-ن-

النحرارية:29.

نخيلا:30،51.

نبط:31.

-هـ-

الهند:37،37.

-و-

وادي الصفراء:51.

وجدة:52.

الوجه:31،51.

واركلا:19.

-ي-

اليمن:33.

الينبوع:33،42.

فهرس المحتوى

الموضوع **الصفحة**

المقدمة: ..... **1 -6**

الفصل الأول: رحلة الحج المغربية (مفهوما وحكما).....(7-16)

أولا: مفهوم الرحلة الحجية وأهميتها.....8-12

1- مفهومها وتسميتها..... 8

2- أهميتها.....10

ثانيا: حكم الحج ومكانته في بلاد المغرب.....12-16

1- حكم الحج في القرآن والسنة..... 12

2- مكانة الحج في بلاد المغرب..... 14

الفصل الثاني: الإعداد للرحلة و انطلاق الركاب..... (17-26)

أولا: إعداد الزاد والراحلة..... 18-21

1- تحضير الزاد..... 18

2- إعداد الراحلة.....21

ثانيا: انطلاق الركب..... 22

1- الركب البري.....22

2- الركب البحري.....25

الفصل الثالث: مسار الرحلة وفعالياتها.....(27-39)

أولا: الطريق إلى مكة..... 28

1- الطريق البري.....28

2- الطريق البحري.....32

ثانيا: صعاب الطريق وفعاليات الرحلة.....34-39

1- صعاب الطريق التي تواجه الحجاج.....34

2- فعاليات الرحلة.....36

3-ازدهار الرحلة الحجّية.....39

الفصل الرابع: بلوغ الرحلة وغايتها.....(40-53)

أولا: الإحرام وأداء المناسك.....41-48

1- مكان الإحرام وصفته.....41-43

2- أداء المناسك.....43-48

ثانيا: الحاج المغربي بين المجاورة والعودة.....48-53

1- المجاورة في مكة المكرمة.....48

2- العودة من الحج إلى الوطن.....51

الخاتمة:.....(54-57)

الملاحق:.....58

الوراقية:.....63-74

الكشافات:.....75

كشاف الآيات القرآنية والأحاديث الدينية.....76

كشاف الأعلام البشرية.....77

كشاف الأعلام الجغرافية.....78

فهرس المحتوى.....82-84.

تم بحمد الله